
روايات للجيب
رجفة الخوف
للناشئة من ٩ إلى ١٢ سنة
Looloo
ترجمة :
د. أحمد خالد توفيق
www.dvd4arab.com
ليلة الفتى الكبش

الفصل الأول

لم يكن وجهًا مخيفًا للغاية .

غريب .. نعم .. قبيح .. بالتأكيد .. لكنه ليس مخيفًا على الإطلاق .

كانت عيناه جاحظتين أكثر من المعتاد قليلاً ، وكانت فتحتا أنفه كبيرتين بلاشك . وكانت أسنانه مكشوفة ، وبما أن بعضها كان مفقودًا فقد بدا هذا شنيعًا .

ومن هذا الفم كانت تخرج دمدمة خشنة : « ررررر » .. كأنه صبى فى السادسة من عمره يقلد دبًا أشهب .

بدا الأمر كذلك لأنه كان كذلك بالفعل : طفل فى السادسة يقلد دبًا أشهب ، فى مؤخرة العربة (الفان) ..

لا .. لم يكن مخيفًا على الإطلاق .

قال (ناتانييل) لأخته (أماندا) ذات الستة أعوام :

- « آه .. لا .. أنا خائف ! »

كانت قد غرست أناملها تحت كرتي عينيها وجذبتهما لأسفل ، ورفعت فتحتى أنفها لأعلى وكشفت عن أسنانها الناقصة .

- « (ناتانييل) .. كان من المفترض أن تخاف .. ».

وضحكت .. كانت تحب معاكسة أخيها ذى الأحد عشر عامًا متى استطاعت ، سواء تضمن الأمر ارتداء الأقنعة له أو التسلل إلى غرفته حين لا يكون فيها .

كان (ناتانييل) ككل الأخوة الأكبر سنًا يتحملها ويحبها .. ويجدها مزعجة ، لكن اليوم بالذات لم يكن على استعداد لأن يعطيها اهتمامًا .

سأل أبويه الجالسين فى مقعد السيارة أمامه ، وهى تندفع عبر الطريق السريع : « كم بقى من وقت ؟ »

قال أبوه وعيناه على الطريق :

- « نحو ساعة أخرى .. »

شعر (ناتانييل) باستثارة بالغة حتى إنه لم يستطع الجلوس ثابتًا إلا بصعوبة ، كان فى طريقه إلى (كامب سبوتلايت) .. وهو معسكر صيفى خاص للصبية المولعين بالتمثيل .

على قدر ما يستطيع التذكر ، كان (ناتانييل) مولعًا بالتمثيليات . كان يحب التمثيل فيها ويحب أن يكتبها على كمبيوتر الأسرة فى البيت .

جعله هذا يختلف عن كثيرين من أصدقائه فى سن الحادية عشرة ، لكن فى نواح أخرى كان صبيًّا نموذجيًّا ، وحين كان يجتمع مع أصدقائه ، كانوا يلعبون كرة القدم وكرة السلة والبيزبول .

بدا كأن جسده النحيل قد خلق من أجل الرياضة ، كان متوسط الطول بالنسبة لعمره وبينما يندر أن يملك الصبية فى سنه عضلات بارزة ، فإن بعضها قد بدأ يتكون فى أعلى ذراعيه .

فى ملعب كرة السلة كان يطير بالكرة فعليًا ، وشعره البنى الفاتح يتطاير وهو يركض وعيناه الرماديتان معلقتان بالسلة .

وبنفس القدر الذى كان يحب الرياضة به ، كان (ناتانييل) يعشق المسرحيات ربما بشكل أكبر ، لايعرف من أين جاء هذا الحب لأن أيًا من أبويه لم يكن له اتصال بالدراما قط .

كانت أمه معلمة فى دار حضانة ، وكان أبوه يكتب القصص المصورة لكسب العيش ، وهو ما كان أكثر أصدقائه يجدونه عملاً غريبًا بالنسبة لأب ، وبعضهم كان يجد هذا شيئًا طريفًا ، أو كلا الأمرين معًا .

أحيانًا حينما يسوء الجو ، ويقبع هو ورفاقه فى البيت ، كان (ناتانييل) يطبع المسرحيات التى كتبها على الكمبيوتر ، وكان يعطى نسخًا لرفاقه ويوزع الأدوار ويجعلهم يؤدونها .

فى أول مرة فعل ذلك ، فكر أصدقاؤه أنها فكرة

سخيفة ، لكنهم كانوا يشعرون بالملل وتجاوبوا معه ، لدهشتهم وجدوا أنهم أحبوا الأمر .

لم يكن الأمر ممتعًا بدرجة لعب كرة السلة ، لكنه كان أفضل من لعب ذات لعبة الفيديو للمرة المليون .

لهذا حين قرأ (ناتانييل) عن (كامب سبوتلايت) للأولاد المهتمين بالدراما ، فقد توسل وتوسل إلى أبويه كى يسمحا له بالذهاب ، كانا مترددين فى البداية وخاصة أمه .

كان هذا حين أحس أن شيئًا ما ليس على ما يرام .

إن والديه يملكان من المال ما يكفى لإرساله إلى المعسكر ، وهما يعرفان كم يحب التمثيل ، إلا أنهما استمرا فى انتحال الأعذار وتعطيل القرار ، واصل (ناتانييل) التوسل إليهما وهكذا فى النهاية وافقا على تركه يذهب .

فى الليلة التى أخبراه فيها بموافقتهما على رحيله إلى المعسكر ، قالا له شيئًا غريبًا .

قالت أمه :

ـ « التقيت أنا وأبوك للمرة الأولى فى هذا المعسكر منذ ثلاثين عامًا . لم نقع فى الحب لأننا كنا فى الحادية عشرة من عمرنا ، كما أنت الآن ، لكننا عدنا فى العام التالى والذى بعده ، وسرعان ما صرنا صديقين .. ثم مضى الأمر .. »

اندهش (ناتانييل) لأن أبويه زارا (كامب سبوتلايت) ، لكنه قدر أنهما لم يهتما قط بالتمثيل ، على الأقل هذا ما قالا له دائمًا .

إذن لماذا يخبرانه فجأة أنهما ذهبا إلى (كامب سبوتلايت) منذ أعوام ؟

كان يرغب فى أن يسألهما هذا السؤال ، لكنه كان راغبًا بشدة فى أن يظل هو موضوع الكلام .

قال لهما :

ـ « حسن .. أعتقد أنكما لم تتحمسا حقًا بصدد ذهابى » .

نظرت الأم لحجرها ونظر أبوه إلى الجانب .

قالت أمه بنبرة صوت غريبة :

ـ « حقًا ؟ ما الذى يجعلك تقول هذا يا بنى ؟ »

ـ « أنتما تتفاديان الأمر كلما حاولت أن أتكلم عن الموضوع .. »

تبادل الأبوان نظرة سريعة ثم نظرا إلى بعيد ..

قالت أمه بابتهاج :

ـ « حسن .. قررنا أنه لا بأس من ذهابك ، وهذا ما أردته أنت .. أليس كذلك ؟ »

بلى .. كان هذا ما أراد ، لكنه أراد أن يعرف سبب عصبية أبويه .

لقد ذهب إلى معسكر صيفى من قبل ، برغم أن هذا حين كان صبى كشافة وكان أبوه قائد فريق الكشافة ، وقد ذهبا معًا ، لكن .. إن عمره الآن أحد عشر عامًا وليس الأمر كأنه يطلب الذهاب ليعيش وحده فى (كاليفورنيا) أو يتعلم الانزلاق على الأمواج .

هذا مجرد معسكر صيف ، فما الذى يجعل أبويه عصبيين بصدد معسكر صيف ؟

وتساءل : هل هناك شىء لايريدان أن يخبراه به ؟

* * *

الفصل الثانى

نظر (ناتانييل) من النافذة بينما الريف يطير أمام عينيه .

كان يحب الحياة فى الضواحى قرب الأسواق الكبرى ودور السينما ومدرسته ، ولم يجول قط فى الريف إلى هذا الحد .

بدا له شاسعًا .. هناك الكثير منه حقًا .

جرى حقل جوار الطريق ، وخلف الحقل وقفت بعض الأشجار ، بدت الأشجار قاتمة وغليظة ، وبدت كأنها تمتد إلى الأبد .

وشرد عقل (ناتانييل) .

وجد نفسه يتذكر شيئًا غريبًا منذ أسبوع مضى ، كان فى الفراش نائمًا حين صحا فجأة شاعرًا بالعطش ، كان كوب الماء الذى يبقيه جوار فراشه فارغًا ، لهذا أخذه ، وهبط إلى الطابق السفلى حيث المطبخ .

توقف خارج غرفة نوم أبويه ، وكانت مضاءة وكان الباب مواربًا ، سمعهما يتكلمان .. عنه وعن (كامب سبوتلايت) .

سألت أمه أباه :

ـ « وماذا لو ساءت الأمور ؟ »

تساءل (ناتانييل) : ماذا إذا ساءت الأمور ؟ كان يعرف أن عليه ألا يتنصت على محادثة خاصة بين أبويه ، لكن كان عليه الآن أن يعرف ما يتكلمان عنه .

ماذا لو ساءت الأمور ؟

قال أبوه لأمه :

ـ « هلمى يا حبيبتى .. ستكون الأمور على مايرام ، لقد نجونا .. أليس كذلك ؟ »

قالت الأم :

ـ « أعرف أننا فعلنا .. إنى فقط .. لا أعرف ، لا أعرف إن كان مستعدًا بعد »

شعر (ناتانييل) بقلبه ينبض تحت منامته وهو يصغى .

قالت أمه :

ـ « ربما يجب أن نخبره »

رد الأب :

ـ « لاأحسب أن هذا سيكون عادلاً للأولاد الآخرين ، انظرى .. هذه جزء من خبرة معسكر (كامب سبوتلايت) .. لقد استمر هذا أعوامًا ، (ناتانييل) يرغب حقًا فى الذهاب إلى هناك ، وعمره أحد عشر عامًا ، ما أسوأ ما يمكن أن يحدث ؟ »

لم يرغب (ناتانييل) أن يعرف أسوأ مايمكن أن يحدث ، لكنه أراد أن يعرف ، لقد وجد هذه المحادثة كلها لاتبعث على الراحة .

سمع أمه تقول :

ـ « حسن .. سأتقبل الأمر .. كانت الأمور على ما يرام معنا .. أليس كذلك ؟ »

قال الأب :

ـ « طبعًا كانت كذلك ، سيكون بخير »

★ ★ ★

ـ « هيه يا (ناتانييل) ! »

كان قد غاب فى ذكرياته المزعجة :

ـ « هه ؟ ماذا ؟ »

ـ « هلم يا (ناتانييل) .. العب لعبة معى .. »

كانت أخته (أماندا) من جديد ، أراد (ناتانييل) أن يسأل أبويه عما كانا يتحدثان عنه تلك الليلة . لكن (أماندا) أصرت على لعب لعبة .

هنا تكلم أبو (ناتانييل) من المقعد الأمامى .

قال :

ـ « لاوقت للعب يا أطفال .. لقد دنت نهاية رحلتنا ، بعد هذا أمامنا ميلان إلى المعسكر .. »

فقط ميلان ! وبدأ (ناتانييل) يتململ فى مقعده .

نسى على الفور تلك المحادثة التى سمعها من أبويه ، وراح يحدق من النافذة ، راح ينظر بكل قوته كأنما كلما نظر أكثر رأى المعسكر أسرع .

بعد دقائق قليلة أدار أبوه السيارة (الفان) إلى طريق يغطيه الحصى ، كانت هناك علامة ضخمة تقول : **مرحبًا فى معسكر (سبوتلايت)** .

لقد وصل أخيرًا !

أوقف أبوه السيارة فى ساحة انتظار جوار عربات أخرى ، وكان هناك أطفال يحتشدون بالخارج وينظرون فى حماسة .

لم يكن أحد يعرف الآخر ، ولم يكن أحد من الفتية يتكلم مع الآخرين .

كان الآباء والأمهات يجرون الحقائب ، وأدوات المخيم ، وقد كتب عليها أسماء الأطفال وعناوينهم .

تأمل (ناتانييل) بعض البطاقات ولاحظ أن البعض

من بلدته ، والبعض من بلدة قريبـة ، والكثير من أماكن حول الولاية التى لم يزرها قط .

كان هناك الكثير مما يجب عمله فى الدقائق التالية .

كان عليه أن يسجل اسمه ويمـلأ نموذجًا صحيًا ، ساعده أبواه فى ملئه ، كتب أبوه شيكًا مصرفيًا بينما ملأت أمه بعض النماذج .

تفقدته ممرضة بحثًـا عن القمـل فى رأسـه وكـان هذا محرجًا بحق ، لكنه رأى أن الصبية أمامه مروا بهذا ، والصبية خلفه سيفعلون نفس الشىء .

اختيرت لـه الخيمـة رقم 5 أيًا مـا كـان مكانهـا ، أشارت فتاة مراهقة تضع على صدرها اسم (مولـى) إلى ممر طويل وأخبرته أنه سيجد الخيمة فى نهايـة هذا الممر .

قال أبوه :

- « حسن يا بنى .. أعتقد أننا سنقول الوداع الآن .. أنعم بأسبوعين طيبين .. ستكون بخير »

وقالت أمه :

- « وضـعت بعض الحلـوى فى حقيبتك .. علـى ما أذكر ليس الطعام جيدًا جدًا هنا .. »

قال (ناثانييل) :

- « شكرًا يا أماه »

وساد صمت مرتبك .

قالت أمه :

- « آه يا عزيزى .. انعم بوقتـك .. ومهمـا حدث لا تقلق »

واحتضنته كأنما هى التى تشعر بقلق ..

وحين أطلقت أمه سراحه تقدم أبوه واحتضنه ربما بقوة أكبر .

- « ماما .. بابا .. أنا .. »

كان سيسألهما عن المحـادثة التى سمعها فى تلك

الليلة ، أراد أن يسألهما لماذا ترددا بصدد تركه ، ولماذا كانا عصبيين فى السيارة فى أثناء المجىء إلى هنا .

لكن هناك من قاطعه :

دوى الصوت مكبرًا وبنبرة أنفية :

ـ « انتباه ياكل القادمين للمخيم ! نرجو التوجه إلى خيامكم حالاً .. »

كان صبيًا مراهقًا على صدره بطاقة تحمل اسم (ماتيو) يتكلم عبر مكبر صوت كى يسمعه الجميع ، فلم يجد (ناتانييل) الوقت لاستكمال سؤاله .

ودع أبويه وقال إنه يحبهما ثم استدار ليمشى فى الممر إلى خيمته .

نادته (أماندا) :

ـ « وداعًا يا (ناتانييل) .. »

وإذ نظر من فوق كتفه رأى أبويه يقتادان (أماندا) من يدها ويعودان إلى السيارة ، وإذ مشى نحو الخيمة رقم 5 خرجت السيارة من ساحة الانتظار وابتعدت .



وإذ مشى نحو الخيمة رقم 5 خرجت السيارة من ساحة الانتظار وابتعدت ..

ولأول مرة فى حياته وجد (ناتانييل) نفسه مُنفصلاً عن أبويه وأخته الصغرى ، وفى مكان لم يزره قط من قبل ..

شعر بالاستثارة .. وربما بالقليل جدًا من الخوف .

* * *

الفصل الثالث

حين وصل (ناتانييل) إلى خيمته وجد أن هناك بالفعل ثلاثة من رفقاء الخيمة يفكون حاجياتهم .

قال له صبى قصير ذو نظارة :

- «مرحبًا ياجدع .. اسمى (جاكو) .. كيف حالك ؟»

- « مرحبًا .. أنا (ناتانييل) .. »

قال (جاكو) وهو يشير إلى صبى لوحت الشمس لونه ويلبس كاب (بيزبول) مقلوبًا :

- « هذا هو (كريس) .. »

لوح (كريس) فلوح (ناتانييل) له ، وقال الصبى الثالث الذى له (قصة) سوداء توشك على تغطية عينيه :

- « وأنا (برايان) .. هل هذه أول مرة لك ؟ »

قال (ناتانييل) :

- « نعم .. »

قال (جاكو) :

ـ « وكذلك نحن .. كنا نتكلم عن هذا ، هل فكر أحد أصدقائك فى أنه من الغرابة أن تذهب إلى معسكر للتمثيل ؟ »

قال (ناتانييل) :

ـ « لا .. »

قال (جاكو) :

ـ « أصدقائى فعلوا ذلك وكذا أصدقاء (كريس) ، يعتقدون أن هذا أمر يهم البنات الصغيرات فقط ، كلهم أرادوا الذهاب إلى معسكرات الرياضة أو المغامرات أو الركض أو تسلق الجبال ، لذا قلت لهم : حسن .. فليكن »

وأدرك (ناتانييل) أن (جاكو) سيكون ثرثارًا حقيقيًا .

قال (ناتانييل) :

ـ « حقًا فليكن .. كان أصدقائى على ما يرام ، لكن والدى هما من خاف .. »

سأله (برايان) :

ـ « خافا ؟ كيف ؟ »

برغم أنه قابلهم (لتوه) ، فقد وجد (ناتانييل) نفسه يحكى لرفاقه الثلاثة كيف سمع محادثة أبويه ، وكيف أقلقته .

حين انتهى لم يقل أحد شيئًا .

فى النهاية خرق (جاكوب) الصمت :

ـ « يا رجل إن أبويك غريبا الأطوار .. »

قال (ناتانييل) :

ـ « نعم .. لكنهما كانا هنا .. ربما يعرفان شيئًا لانعرفه »

قال (جاكو) :

ـ « فليكن .. »

كانت هناك أربعة أسرة صغيرة فى الخيمة ، وقد وضع المتاع على ثلاثة منها ، فتح (ناتانييل) حقيبته

ووضعها على السرير الرابع ، وأخرج وسادته ثم أغلق الحقيبة ووضعها تحت السرير .

كان (جاكو) و(برايان) و(كريس) يتكلمون .

سأل (برايان) :

ـ « الآن .. ماذا عسانا نفعله ؟ »

أجاب (جاكو) :

ـ « سنقوم بعمل بروفات ونؤدى مسرحية »

قال (برايان) :

ـ « يبدو هذا لطيفًا ، ما دمت سألعب دور النجم الرئيسى »

ـ « نعم .. تمنَ كما تريد .. سيكون هناك نجم واحد فى معسكر (سبوتلايت) وهذا الشخص هو من تكلمه الآن .. بمعنى آخر : أنا »

قال (ناتانييل) :

ـ « أوه .. فلتحترق إذن ! »

وبلل إصبعه بلعابه ولمس به جبين (جاكو) ثم أصدر صوت : س س س س !

لوح (جاكو) بيده فى وجه (برايان) :

ـ « اغرب عن وجهى ! »

ابتسم (ناتانييل) ، إن هؤلاء الصبية سيكونون مصدرًا للتسلية .

هنا دوى صوت عال :

ـ « مساء الخيييييييير يا خيمة 5 »

وأدخل رجل رأسه من فرجة الخيمة ، كان أصلع تقريبًا وتوجد ثنيتان من الشعر الأسود على جانبى رأسه ، كان يضع نظارة سميكة جعلت عينيه غريبتين كعينى السمكة .

وإذ خطا داخل الخيمة لاحظ (ناتانييل) أن الرجل يلبس قميصًا من النقاط الحمراء والبيضاء وسروالًا قصيرًا وجوربين أسودين وصندلًا ، وكان يحمل لوح كتابة .

فكر (ناتانييل) أن الرجل جدير بوضعه فى متحف، حيث يحتفظون بصور إنسان (نياندرثال) وإنسان (كروملجنون) والإنسان الحديث، هذا الرجل - أياكان - يصلح كنموذج لـ (الإنسان المسخرة).

قال (الإنسان المسخرة):

- « اسمى هو مستر (دينجل).. وأنا مدير المعسكر هنا فى (سبوتلايت).. أنتم الأربعة جئتم للمرة الأولى، لذا أقدم لكل منكم تحية إضافية خاصة ».

أدرك الأربعة أنهم أمام رجل بالغ هو عكس أى شىء تمنوا أن يكونوه حين يكبرون، لذا نظروا للأرض وحكوا أقدامهم.

- « هيه ».

- « نعم ».

- « فليكن ».

نظروا جميعًا إلى الأرض متحاشين أن تلتقى عيونهم بـ (الإنسان المسخرة).

قال مستر (دينجل) فى ذكاء:

- « إذن أفرغتم حقائبكم جميعًا؟ جميل جميل.. ممتاز.. ممتاز.. هلا لحقتم بنا من فضلكم للتمام على الأسماء والتوجه؟ »

- « نعم ».

- « فليكن ».

راح الأولاد يحكون أصابعم فى الألواح الخشبية على الأرضية، وحتى الثرثار (جاكو) لم يجد ما يقول.

قال مستر (دينجل) الذى بدا مستمتعًا بإعادة كل ما قال:

- « رائع.. رائع.. أراكم فى الخلاء خلال خمس دقائق.. تا تا! »

وبعدما رحل تبادل الأربعة النظرات ثم انفجروا فى الضحك، وقلده (جاكو):

- « تا تا! ».

فردد (ناتانييل) :

- « رائع .. رائع » .

وضحكوا ثانية وتصافحوا ، ثم مضـوا إلى الخـلاء من أجل نداء الأدوار .

* * *

حين وصلوا هناك ، كان الخلاء مليئًا بقاطنى المخيم ، كان نصفهم من الصبية ونصفهم من الفتيات .

وكان (ناتانييل) قد بدأ لتوه يهتم بالفتيات .

كان قد خـرج من مرحلة اعتبـار الفتيـات مقززات مليئات بالقمل يجب تجنبهن بأى ثمن ، لكنـه لم يكبر بعد إلى المرحلة التالية ، حيث يميل إليهن فعلاً ، لـذا كان فى مرحلة بين بين .

لكنه كان يلاحظ حين توجد فتـاة جميلـة ، وكـانت هنـاك فتـاة جميلـة بـالفعل الآن تقـف علـى الجـانب وتتبادل الحديث مع فتاتين .

كان لها شعر أحمر طويل ولها أطول أهداب عينين رآهما فى حياته .

صاح مستر (دينجل) :

- « حسن .. حسن .. يـا سكان المخيم .. أصغوا لى ! »

كان يقف على باقى جذع شجرة مقطوع ، ويصرخ ليعلو صوتـه فوق أصوات الأربعين طفـلاً فـى سن العاشرة والأحد عشر والاثنى عشر عامًا ، الذيـن كانوا يتكلمون فى الوقت ذاته .

صرخ مستر (دينجل) :

- « مرحبًا بكم فى المخيم ! ستمضون أجمل أسبوعين فى حياتكم هنـا ، أريد أولاً أن أعد الأسماء ، حين أنادى اسمك أرجو أن تقول : هنا »

- « مارى ! »

صاحت فتاة :

- « هنا » .

- « ريبيكا ! »

- « هنا » .

- « أنتونى .. »

- « يو ! »

قالها صبى طويل القامة فقهقه الأولاد .

- « فانيسا ! »

- « هذه أنا ! »

- « جيليان ! »

قالت الفتاة حمراء الشعر :

- « هنا .. »

فكر (ناتانييل) : (جيليان) .. هذا هو اسمها .

* * *

الفصل الرابع

انتهى مستر (دينجل) من نداء الأسماء ، فعاد يصيح :

- « هذا العام سيقوم معسكر (سبوتلايت) بأداء المسرحية الموسيقية (أنت رجل طيب ياشارلى براون) .. سيكون هناك دور على المسرح لكل واحد منا ، سنبدأ جلسات السماع من الغد .. »

تبادل كثير من الصبية النظرات ، بينما واصل الرجل الكلام :

- « من لن يتم اختيارهم منكم للأدوار الغنائية ، سيظلون مهمين للإنتاج ، ستعنون بالديكورات والإضاءة ، وتقومون بكل الأعمال المهمة كى يستمر العرض ..

« أعرف أنكم جائعون الآن وقد حان وقت العشاء ، فلماذا لا تتجهون إلى قاعة الطعام كى تتناولوا العشاء ؟

ثم نقـوم الليـلة بواحـد مـن أهم تقاليد معسكرنا .. نار المخيم وقصص الأشباح .. »

اتجه المخيمون إلى قاعة الطعام التى كـانت مبنـى خشبيًا كبـيرًا علـى جـانب الخـلاء ، وكـان (ناتـانييل) يمشـى مـع رفاقـه الجـدد (كريـسن) و(برايـان) و(جاكو) .

تناولوا صينية ومشوا فى طابور العشاء ، قدم لهم الطعام مشرفو المعسكر المراهقون الذين يلبس كل منهم (تى ـ شيرت) عليه كلمـات (معسكر سبوتلايت) ، مع بطاقات توضح الاسم .

وكانت هناك فتاة اسمها (ميجان) ، غمست ملعقة التقديم فى إنـاء وأخرجت قطعة من اللحم مغطـاة بالصلصة إلـى طبـق (ناتـانييل) ، فـأحدثت صـوت ارتطام حين لمسته .

قال (ناتانييل) ساخرًا :

ـ « لذيذ ! » ، فضحك (كريس) و(برايان) .

قال (جاكو) :

ـ « هذا لحم غامض كالذى يقدمونه فى كافيتيريا المدرسة .. فى حالة ما إذا شعرنا بالحنين لبيوتنا ! »

وفكر (ناتانييل) فيما قالته أمه عن الطعام السيئ فى المعسكر ، ما أسعد حظه إذ يعرف أن لديه بعض الحلوى بانتظاره فى الخيمة !

جلس أكثر الصبية يتنـاولون الطعـام مـع رفـاق خيامهم ، لأن كلاً منهم لم يكن يعـرف أصدقاء غير هؤلاء .

فكر (ناتانييل) : ربما كان أكثرهم يغادر داره للمرة الأولى مثلى ، إن الأشخاص فى الخيمـة ليسوا مثل رفاقى فى بلدتى ، لكنى على الأقل أعرفهم قليلاً ، من الجميل أن تعرف شخصًا ما .. ولو قليلاً .

لم يكن اللحم بهذا السوء أو ربمـا كان طيبًا بالمقارنـة مع الخضر ، التـى كـان مـن الواضـح أنهـا معلبـة ، وأنها جاءت من علبة قديمة كذلك .

على كل حال ، كان (ناتانييل) ورفاقه جياعًا ، لقد سخروا من الطعام واشتكوا منه ، لكنهم التهموه .

وحين انتهى رفاق المخيم من الطعام وغادروا القاعة كان الظلام قد حل على المعسكر .

لاحظ (ناتانييل) أن الكثيرين من المشرفين المراهقين يجمعون ألواح الخشب وغصون الأشجار فى شكل دائرة ، كانوا يجلبون مقاعد خشبية من بناية كتب عليها (قاعة معسكر سبوتلايت) .

قام بعض المشرفين بترتيب المقاعد حول كومة من الحطب ، بينما وضع آخرون الغصون وألواح الخشب فوق الكومة بشكل متقاطع .

وقدر (ناتانييل) أن المشرفين كانوا فى السابق من رواد المخيم مثله .. ثم كبروا وعادوا إلى المعسكر كى يعملوا فيه .

جلس رواد المخيم يتكلمون ويحكون القصص ، لم يكن بينهم من يمكن أن تصفه بالخجل ، لاتنس أنهم

جميعًا جاءوا هنا لأنهم يحبون التمثيل ، حكوا نكتًا ودوت الضحكات فى الخلاء .

شعر (ناتانييل) بالرضا لكونه فى معسكر (سبوتلايت) .

رأى مشرفًا يشعل النار ، وانطلق لهب رقيق كان حبيسًا تحت أكوام الخشب ، وشق طريقه لتوهج أكثر ، وسرعان ما بدت النار كأنها شىء حى يتقافز ويرقص فى هواء الليل البارد .

حل الظلام بسرعة كعادة الريف ، لم تكن هناك أنوار أخرى تنير المكان ولا حتى أضواء المدينة البعيدة ، كانت ليلة مليئة بالغيوم ، فلم تكن هناك نجوم ولا قمر .

كان الظلام دامسًا .

تحرك المخيمون إلى المقاعد الخشبية حول النار طلبًا لدفئها وضوئها .

وظهر مستر (دينجل) ، وبرغم أن الليل صار باردًا فقد ظل يرتدى البنطال القصير والصندل :

ـ « حسن .. رائع .. رائع .. هل يرغب أحدكم فى قصة أشباح ؟ »

هز الصبية رءوسهم وغمغموا :

ـ « نعم .. بالطبع » .

اتضح لـ (ناتانييل) أنها أسخف قصة أشباح سمعها ، لم يكن الرجل ـ كما هو واضح ـ يرغب فى إفزاع الصبية ، وكانت قصته عن صديق فتاة ، مات ثم عاد ليطاردها .

لم يكن هناك أى شىء جيد فى القصة ، وفكر (ناتانييل) فى أن بوسعه عمل ما هو أفضل .

فى النهاية أنهى المستر (دينجل) قصته ، فلم يبد الخوف على واحد من رواد المخيم .

قال مستر (دينجل) :

ـ « أخشى أن على القيام ببعض الأعمال المكتبية الآن .. هلا توليتما الأمر يا (أوستين) ويا (أندرو) ؟ »

تقدم مراهقان للأمام ، لم يبد عليهما منظر الصبية بل كانا أقرب إلى الرجال .

كان ارتفاع كل منهما ستة أقدام وبدأ من منظر ذراعيهما العضليتين أنهما قضيا بعض الوقت فى صالات الجمنزيوم ، ولابد أنهما بدءا يحلقان ذقنيهما من أعوام عدة .

قدر (ناتانييل) أنهما فى السابعة أو الثامنة عشرة من العمر ، وبالنسبة لصبى فى الحادية عشرة ، كان الأمر كأنهما فى الثلاثين .

قال المشرف الذى يحمل اسم (أندرو) :

ـ « بالتأكيد يا مستر (د) » .

وقال الآخر الذى لابد أنه (أوستين) :

ـ « خذ وقتك يا مستر (د) .. سنقوم بتسلية الأطفال بدلاً منك .. »

كان هناك شىء فى صوت (أوستين) لم يرق

لـ (ناتانييل) ، بدا كأنما يحتقر رواد المخيم الذين يفترض منه أن يساعدهم .

وانتظر (أوستين) حتى توارى المستر (دينجل) ، وقال :

ـ « حسن .. أيها الأطفال الرضع .. أصغوا لى .. هذه ليست قصة المستر (دينجل) ولكنها الشىء الحقيقى .. هل منكم من يشعر بتوتر لقدومه إلى هذا المعسكر ؟ »

شعر (ناتانييل) أنه من السخف أن يرفع يده ، فهو لم يحب (أوستين) وقدر أنه لو رفع يده فإنما يقدم نفسه فريسة للسخرية .

بدا (أوستين) كبلطجى ، نموذج الشخص الذى يجد متعته فى إهانة الأطفال الذين هم أصغر أو أضعف منه .

واصل (أوستين) الكلام :

ـ « حسن .. ربما بعضكم شعروا بالتوتر .. ربما كان لكم الحق فى ذلك .. وأنا من سيخبركم بالسبب ، القصة التى ستسمعونها حقيقية ، لم تغير الأسماء كى تحمى الأبرياء ، لأنه فى هذه القصة ليس هناك شخص برىء ..

« ها هى ذى قصة الفتى الكبش .. »

* * *

الفصل الخامس

إذ جلس رواد المخيم حول اللهب المتراقص لنار المخيم ، راح (أوستين) يحكى لهم قصة الفتى الكبش .

ـ « حدث هذا منذ ثلاثين عامًا هنا فى معسكر (سبوتلايت) »

شعر (ناثانييل) بوخز فى أذنيه . ثلاثين عامًا ؟ كان هذا حين التقى أبواه أول مرة فى هذا المعسكر .

هل هناك رابط بين أبويه والفتى الكبش ؟ هل القصة حقيقية أم هى مجرد خدعة يخيف بها (أوستين) رواد المعسكر ؟

أمرهم (أوستين) وهو يشير إلى اليمين :

ـ « انظروا لهذه الغابة .. »

نظر كل واحد من رواد المخيم إلى حيث كان يشير .

أمكنهم أن يروا الغابة لكن ليس بوضوح . كان الليل شديد الظلمة والغابة مجرد مكان أكثر ظلمة من غيره .

ـ « هذه الغابة تمتد لمسافة ميل . على الجانب الآخر منها كانت هناك مزرعة . هناك عاش ذلك العجوز وكان يرعى الماعز ويربى الدجاج ليكسب عيشه ..

« كان للعجوز ابن مراهق اسمه (كينى) .. وكان عمل (كينى) أن يرعى الماعز . الآن الماعز مخلوقات قوية قبيحة كريهة الرائحة . إنها تأكل أى شىء . لهذا لها أسوأ رائحة أنفاس يمكنك تخيلها .. إنها قذرة فعلاً ..

« بالإضافة لهذا هى سافلة الطباع .. إنها أقذر وأحط حيوانات على الأرض . ولو حاولت أن تطعم كبشًا بيدك فقد يعضك لمجرد أنه يجد هذا ممتعًا .

« وأسنانه ؟ لا تتصور مدى قوة تلك الأسنان .. إنها تأكل علب الصفيح وما إلى ذلك . لابد أن تكون قوية . لهذا دع كبشًا يعض يدك ولسوف تجد نفسك فى مشكلة . ربما تفقد يدك كلها »

لم ينبس أحد رواد المخيم بكلمة ، فهذه لاتبدو كقصة أشباح . بدت كشىء آخر أكثر واقعية ولا يبعث الراحة فى النفس .

نظر (ناتانييل) إلى النار فشعر أن اللهب ينومه مغناطيسيًا . وراح يسمع صوت (أوستين) وهو يحكى قصة الفتى الكبش كأنما يسمعه من مسافة .

قال (أوستين) :

ـ « كان (كينى) يكره رعاية الماعز . كل ما كان يريده هو أن يصير ممثلاً . هذا شىء يمكنكم فهمه أيها النكرات الصغار .. أليس كذلك ؟ حسن .. أنتم سعيدو الحظ لأن آباءكم دفعوا لكم كى تأتوا إلى معسكر (سبوتلايت) ..

« لكن أبا (كينى) لم يفعل . أراد أن يشب (كينى) مربى ماعز مثله تمامًا ، ولا يضيع الوقت على شىء سخيف كالتمثيل . لهذا رفض أن يرسل ابنه إلى معسكر (سبوتلايت) ، برغم أن الفتى كان بوسعه أن يمشى بضع خطوات ليكون هناك .

« لهذا بدأ (كينى) فى سن الحادية عشرة ، يخترق الغابة ويراقب رواد المخيم وهم يلهون وينعمون بوقتهم .

« وكان غيورًا .. أوه .. نعم .. كان غيورًا ..

« كان كريه الرائحة كذلك ، لأنه يمضى يومه كله مع الماعز . لهذا كلما خرج من الغابة كان رواد المخيم يشمون رائحته .

« إن الصبية يمكن أن يكونوا قساة . أليس كذلك ؟ يمكنهم أن يضايقوا ويسخروا من الناس ، ولو لم يحبوا شخصًا ما يمكنهم أن يجعلوا حياته تعسة . وهذا ما فعله الصبية فى معسكر (سبوتلايت) .

« حينما كان (كينى) يظهر كانوا يضحكون منه . كانوا يدللونه باسم (الفتى الكبش) ويقلدون صوت الماعز : مه مه مه مه .. ثم يضحكون ثانية .

« استمر هذا أكثر الصيف . كان (كينى) يراقب والصبية يسخرون منه .

« بدأ الغضب يتكون داخل الفتى . بدأ صغيرًا ثم نما ونما .. شعر بالغضب من أبيه ومن الماعز ومن الأطفال المدللين الذين يذهبون للمعسكر بينما لايقدر هو .

« فى النهاية قرر أنه لايستطيع تحمل المزيد . شىء ما انفجر داخل (كينى) البائس . وقرر أن ينتقم » .

وصمت (أوستين) بينما تلاصق رواد المخيم على مقاعدهم . سواء كنت تعرف أو لاتعرف الشخص الذى أمامك ، فمن المريح أن تكون فى مجموعة ، ولا تشعر بأن جارك بعيد عنك .

فكر (ناتانييل) : هذا يثير رعبى فعلاً . برغم أنه سخر

من قصة مستر (دينجل) الغبية غير المخيفة ، فإنه تمنى أن يعود الرجل من عمله .

تمنى أن يعود (دينجل) ويقول :

- « هذا كاف يا (أوستين) .. أنت تفزع هؤلاء الأطفال حتى الموت . الفتى الكبش !! يا للسخف ! »

لكن مستر (دينجل) لم يعد ، وواصل (أوستين) قصته .

شعر (ناتانييل) أنه لم يعد فى الزمن الحاضر . كان الفتى بارعًا فى السرد إلى حد أنهم شعروا كأنهم عادوا للماضى ثلاثين عامًا ، وكأن تلك المجموعة من رواد المعسكر قد ضايقت (كينى) .. الفتى الكبش .

تراقص لهب النار على وجه (أوستين) . استطاع (ناتانييل) أن يخمن أن المشرف كان مستمتعًا بسرد قصة كهذه على الصبية .

واصل (أوستين) :

- « ذات ليلة بعدما انتصف الليل ، كان الجميع



« ثم لامس باللهب قماش الخيمة ، وسرعان ما اشتعلت الخيمة التى امتلأت برواد المخيم مثلكم » ..

فى المعسكر نيامًا . تسلل (كينى) عبر الغابة إلى المعسكر . كان المشرفون قد أشعلوا نارًا فى تلك الليلة مثل هذه التى ترونها . كانوا قد أطفئوها لكن ظلت بعض الجذوات حية .

« بحث (كينى) فى النار حتى وجد قطعًا مشتعلة . نفخ فيها حتى توهجت ثم أضاف لها بعض الأوراق الجافة . سرعان ما حمل عصا مشتعلة فى يده .

« مشى إلى إحدى الخيام والغضب يشتعل كما النار داخله .

« توقف لحظة ، ليس لأنه يراجع ما انتوى عمله ولكن لأنه يستمتع بالأمر .

« ثم لامس باللهب قماش الخيمة ، وسرعان ما اشتعلت الخيمة التى امتلأت برواد المخيم مثلكم » ..

★ ★ ★

الفصل السادس

حبس الفتية أنفاسهم .

كانوا بالفعل متوترين بصدد ليلتهم الأولى فى تلك الخيام ، والآن يصغون لقصة عن احتراق واحدة من تلك الخيام !

قال (أوستين) :

- « لحسن الحظ ، صحا الصبية داخل الخيمة من نومهم . واندفعوا خارجين من الخيمة . لم يكونوا مصابين لكن بوسعك أن تتخيل مدى ذعرهم .

« استدعى مدير المعسكر وقتها رجال الشرطة . وقد جاء رجال الشرطة وتحروا ، لكن ما من واحد رأى (كينى) يشعل النار ولم يكن من دليل . آمن الجميع أنه الفاعل ، لكن ما كان من الممكن اعتقاله من دون دليل .

« ثم جاء الوقت كى يأتى آباء الفتية فى المعسكر ليأخذوهم إلى البيت . طبعًا كان أول ما تكلم عنه الجميع هو (كينى) والنار . وقد انزعج الآباء جدًا .

« كان أحد الآباء هو الأكثر انزعاجًا . كان والد أحد الصبية فى الخيمة التى احترقت . وكان ساحرًا يطلق على نفسه اسم (مالدور) العظيم .

« كان يؤدى عروضًا سحرية فى احتفالات الولاية وما إلى ذلك ، كان ينشر امرأة إلى نصفين ويجذب أرنبًا من القبعة أو يأخذ حافظة من سيدة ويحيلها كتكوتًا ثم يعيدها إلى سيرتها الأولى .

« شىء ممتع ، وكان الجميع يصفقون .

« لكن مالم يعرفه الجمهور - ومالم تعرفه أسرته ذاتها - هو أن (مالدور) يعرف السحر فعلاً .

« كلنا نؤمن بالسحر فى صغرنا ، ثم نكبر ونتعلم أن السحر الحقيقى لاوجود له . لكنه موجود .. لقد كان موجودًا منذ الخليقة . بعض الناس يملكون القوة وبعضهم يستعملها فى الخير وبعضهم يستعملها فى الشر .

« وأحيانًا يستعملونها للانتقام » .

جلس رواد المعسكر صامتين مسحورين فى الضوء المتراقص ، وعيونهم مصوبة على (أوستين) .

« حين عرف (مالدور) العظيم أن ابنه كاد يحترق على يدى (كينى) ، لم يعد لغضبه حدود . قاد السيارة بابنه إلى البيت دون أن يتكلم ..

« ثم عاد بالسيارة ثانية إلى معسكر (سبوتلايت) . فقط لم يدخل المعسكر . اتجه إلى مزرعة أبى (كينى) .

« كان (كينى) نائمًا فى فراشه . وكان الظلام دامسًا بلا نجوم ولا قمر مثل الليلة . نظر (مالدور) من النافذة إلى الصبى النائم . لفظ بتعويذة بصوت خافت . وكانت التعويذة تجعل (كينى) طيلة حياته نصف إنسان ونصف كبش .

« فتى كبش حقيقى حى ..

« ومن هذا اليوم ، يقوم الفتى الكبش بالتلصص حول معسكر (سبوتلايت) .. لكنه الآن قد كبر

ليصير (الرجل الكبش) .. له رأس كبش وجسد إنسان ..

« له نفس الرائحة الكريهة التى تفوح من الماعز . ويصدر أصوات ماعز مفزعة تجمد الدم فى العروق » .

وهبط صوت (أوستين) إلى همسات . فانحنى (ناتانييل) وباقى رواد المعسكر كى لا تفوتهم كلمة .

- « وهو يأكل أى شىء .. أى شىء .. »

وصمت (أوستين) .. فجأة تحرك شىء فى الغابة من خلفه ، فنظر كل الفتية إلى الغابة محاولين معرفة ما الذى أحدث هذه الجلبة .

جاء صوت عال شنيع من الغابة ، كأنه صراخ شىء جائع ويتألم فى الوقت ذاته :

- « مه مه مه مه ! »

صاح (أوستين) :

- « رباه ! »

انفجر الهلع فى المعسكر .

تأرجحت الأشجار كأنما هى شىء يهشم طريقه بينها ، راكضًا نحو نار المعسكر . وثب الصبية من مقاعدهم وعيونهم ملأى بالرعب . ترددت الصرخات والصيحات فى الليل . هوت المقاعد للخلف إذ وثب منها الأطفال . وفى الارتباك اصطدم بعض الأطفال ببعضهم .

ظهر شبح من الغابة .

كان هذا هو (أندرو) المشرف المراهق الآخر .

ضحك وقد رأى رواد المعسكر الخائفين : ـ « هاها ! ليتكم ترون النظرة على وجوهكم ! »

ومشى إلى (أوستين) وقرع البلطجيان كفيهما عاليًا .

لقد خدرت القصة وصوت النيران وصوت (أوستين) الجميع . فلم ير أحد (أندرو) وهو يتسلل ليدخل الغابة ، منتظرًا اللحظة المثلى فى قصة (أوستين) كى يخرج ويثير الهلع فى المعسكر .

قال (ناثانييل) :

ـ « ووووه ! »

وأخرج زفيرًا عميقًا ، محاولاً أن يسترخى . واستدار إلى (جاكو) الذى كان يقف جواره .

كان (جاكو) شاحبًا كأنه رأى شبحًا أو رأى فتى كبشًا . وقال :

ـ « أنا بخير . لم يفزعانى »

لكن صوته ارتجف وهو يتكلم .

كان (أندرو) و(أوستين) ما زالا يضحكان ، حين عاد مستر (دينجل) لاهثًا وقد تلاحقت أنفاسه . وسأل :

ـ « ماذا هنالك ؟ سمعت صراخًا وولولة »

قال (أندرو) :

ـ «فقط القليل من مرح الفتى الكبش يا مستر (د) »

صاح مدير المعسكر :

ـ « أعتقد أننى أصدرت أمرًا صريحًا بألا تحكى قصة الفتى الكبش هذا العام أيها الشاب .. »

أجاب الفتى :

ـ « أحسبنى لم أسمعك .. ربما كنت فى الحمام حين أعطيت أنت هذا الأمر .. »

ضحك (أندرو) واحمر وجه مستر (دينجل) .

دهش (ناتانييل) . بالتأكيد كان مستر (دينجل) أحمق لكنه كان الشخص البالغ المسئول هنا . وهذان المراهقان يسخران منه أمام المعسكر كله . كأن (أوستين) و(أندرو) فعلاً يديران المعسكر .

تبًا ـ فكر (ناتانييل) ـ هذا ما كان ينقص المعسكر . اثنان من البلطجية يديران الأمور .

قال مستر (دينجل) :

ـ « حسن .. حسن أيها الرواد .. انتهت الأمسية .

ليدخل الجميع خيامهم واظفروا بنوم طيب ، وغدًا صباحًا نبدأ مهمتنا الحقيقية فى معسكر (سبوتلايت) .. نعد مسرحيتنا الموسيقية »

إذ عادوا إلى الخيام ، تحدث الأصدقاء فى حماسة عن قصة الفتى الكبش ، وكيف لم يشعروا بالخوف لثانية واحدة حين خرج (أندرو) من الغابة مهشمًا الأشجار .

برغم هذا كان (ناتانييل) صامتًا وثمة أشياء غامضة فى ذهنه . كان يتساءل عما إذا كان لهذا دور فى قلق أبويه البالغ بصدد المعسكر .

لكن كيف يعرفان بخدعة (أندرو) و(أوستين) الصغيرة ؟ إنهما لم يزورا المعسكر منذ ثلاثين عامًا .

ولماذا اختار (أوستين) ثلاثين عامًا بالضبط بينما هو لم يلق قط أبا ولا أم (ناتانييل) ؟

لو كانت قصة الفتى الكبش مجرد خدعة طبخها (أندرو) و(أوستين) فلماذا قلق أبواه ؟

هل الفتى الكبش حقيقى أم هى مجرد قصة ؟

أدار (ناتانييل) هذه الأسئلة عدة مرات فى ذهنه ، وفى النهاية غرق فى النوم .

* * *

الفصل السابع

جاء اليوم التالى مشمسًا صافيًا به أنسام لطيفة .

صحا (ناتانييل) من النوم ليجد (جاكو) يثرثر فى فراشه جواره مع (برايان) .

لم يصح (برايان) بعد لكن (جاكو) كان يتكلم معه على كل حال .

سرعان ما صحا الأربعة . اغتسلوا وأكلوا طعامًا مثيرًا للاشمئزاز من البيض واللحم المحروق .

ثم التقى الرفاق مع باقى رواد المعسكر فى الخلاء حيث كانت نيران المعسكر تشتعل منذ ليلة . كانت الذكرى ما زالت حية فى أذهانهم .

صعد مستر (دينجل) إلى جذع الشجرة المفضل عنده ، وخاطب الرواد :

- « حسن .. حسن .. ليهدأ الجميع . سنبدأ بمغامرة مثيرة مدهشة . خلال أسبوعين سنعد مسرحية موسيقية .

سنقوم بتقديم المسرحية الموسيقية (أنت رجل طيب يا شارلى براون) .. أولاً .. هل هناك من يريد دورًا هنا ؟ »

رفعت فتاتان ورفع ولدان أيديهم .

ـ « جميل .. جميل .. ستقودون طاقم التمثيل إذن .. وسيكون لكم الحق فى اختيار مهام الكواليس ما دمتم أنتم من تطوع . بالنسبة للباقين لدينا ثمانية أدوار رئيسية وعشرة فى الكورس .. كل الأدوار ما عدا دور (سنوبى) تحتاج إلى صوت غنائى قوى جميل وقدرة على الالتزام باللحن . سنبدأ جلسات السماع الآن . اتبعونى ! »

ومشى نحو قاعة التمثيل فى معسكر (سبوتلايت) . كانت أكبر وأجمل مبنى فى المعسكر . كانت مبنى من طابقين من الطوب الأحمر .

تبع الفتية المستر (دينجل) وهم يتحدثون فى حماسة فى مجموعات صغيرة . حين دخلوا قاعة التمثيل ساد الصمت .

كان هنا كل شىء حلموا به من قبل .

كانوا كلهم تقريبًا قد مثلوا من قبل مسرحيات صغيرة فى بدرونات بيوتهم أو الجراج . وأجروا كل البروفات فى غرف نومهم .

الآن هم فى مسرح حقيقى أمين .

فى مجلس الاستماع كانت صفوف من المقاعد المطوية تواجه الخشبة . وقد رص المشرفون المقاعد التى كان عليها الصبية ليلة أمس أمام الجدار الخلفى .

بدت الخشبة كأنها لمسرح حقيقى . فى الواقع كان هذا المسرح حقيقيًا . كانت له ستارة حمراء ومستلزمات إضاءة معلقة من أعلى مع مكبرات الصوت وعلى جانب من المسرح كان بيانو .

كانت إحدى الفتيات المشرفات ـ وعرف (ناتانييل) أن هذه هى (ميجان) التى قدمت له اللحم الغامض أمس ـ قد جلست إلى البيانو ، وهى تبتسم لهم .

وقفت ورحبت بهم ، وقالت :

ـ « مرحبًا بكم فى معسكر (سبوتلايت) .. اسمى (ميجان) ولسوف أعزف البيانو لـ (شارلى براون) . بالنسبة لاختبارات السماع سنطلب من كل منكم أن يغنى أغنية ..

« (أوستين) سيوزع عليكم الكلمات ، وأنا سأعزف اللحن على البيانو عدة مرات حتى تستوعبوه فى أذهانكم . ثم ينهض واحد منكم فى كل مرة ويغنى أفضل المغنين سيحصلون على الأدوار الرئيسية . أية أسئلة ؟ »

كان الصبية مندهشين للسرعة التى تتحرك بها الأمور ، لكن أحدًا لم تكن لديه أسئلة .

بعد سماع الأغنية عدة مرات ، صعد الفتية إلى الخشبة واحدًا تلو الآخر ، وغنى قليلاً . بعضهم كانوا جيدين جدًا ، وبعضهم كانوا جيدين نوعًا .

لم يكن أحدهم سيئًا للغاية .

جلس (ناتانييل) على مقعد مطوى ، شاعرًا بالتوتر .

لم يغن قط من قبل ، وكانت كل نشاطاته الكتابية والتمثيلية تتضمن كوميديات وتراجيديات لامسرحيات وموسيقية .

صاح مستر (دينجل) :

ـ « (ناتانييل) ! »

صعد (ناتانييل) إلى المسرح ووقف خلف الميكروفون . أخذ شهيقًا عميقًا وبدأ يغنى .

صاح مستر (دينجل) :

ـ « شكرًا » ..

احتج (ناتانييل) :

ـ « لكننى لم أكد أبدأ » ..

ـ « أعرف يا بنى لكنك تغنى نشازًا تمامًا . لا بأس . ليس كل واحد يملك صوتًا جميلاً » ..

شعر (ناتانييل) بالحرج . (الرجل المسخرة) لم يدعه يغنى أكثر من بضع كلمات ! لكنه لم يكن ليظهر مدى ارتباكه . مستحيل .

وثب من الخشبة وأدى حركة راقصة ساخرة لزملائه فى الخيمة .

صاح مستر (دينجل) :

ـ « لحظة يا (ناتانييل) ! »

توقف (ناتانييل) .. ماذا الآن ؟ فسأله الرجل :

ـ « ما تلك الحركة التى قمت بها حالاً ؟ »

ـ « هل تعنى هذه ؟ »

وأداها من جديد . كانت نوعًا من رقصة النصر التى كان يرقصها حين يحرز هدفًا فى كرة القدم ، وهى مجرد تحريك مضحك لقدميه .

ـ « أحب هذا .. (ناتانييل) .. أنت ستكون (سنوبى) ! »

(سنوبى) ؟ أليس هذا كلب (شارلى براون) فى المسرحية ؟

سأله (ناتانييل) :

ـ « هل سألعب دور الكلب ؟ »

صاحت (ميجان) :

ـ « أوه .. لن تلعب دور أى كلب . إن (سنوبى) بشكل ما هو نجم العرض . ليس لديك الكثير لتفعله طيلة العرض ، لكن قرب النهاية يوجد عرض غنائى ضخم اسمه (وقت العشاء) . سترقص حول الخشبة ثم ننزل إلى الجمهور وتجذب الناس وترقص معهم ..

« لو أديت الدور ببراعة فلسوف تقلب المكان .. لقد رأيت معالجات لـ (شارلى براون) ، ظفر فيها (سنوبى) بأكبر قدر من التصفيق » .

قال (ناتانييل) فى شك :

ـ « ليكن »

لم يكن واثقًا من هذا على الإطلاق . لقد تم اختياره لدور كلب .

هل هذا حسن حظ أم هو أسوأ ما يمكن أن يحدث ؟

* * *

الفصل الثامن

لم يكن يومًا طويلاً .

كان (ناتانييل) يتساءل بصوت عال عما إذا كان اختياره لدور كلب هو الطريق الأمثل إلى النجومية . طمأنه كثيرون من المشرفين أن دور (سنوبى) كان بالفعل دورًا عظيمًا ، وأن له الشرف .

نال (جاكو) و(كريس) و(برايان) أدوارًا فى الكورس ، ولم يكونوا سعيدين جدًا بهذا . نال دور (شارلى براون) صبى يدعى (ريفز) من الخيمة رقم 3 ، أجمع الكل على أن له صوتًا مذهلاً .

نالت (جيليان) - وهى الفتاة ذات الشعر الأحمر الطويل - دور (لوسى) ، وهو أفضل دور أنثوى ، وقد سر (ناتانييل) لهذا .

وأعلن مستر (دينجل) أنه لن تكون هناك أية

قصص حول النار هذه الليلة . فقط غناء جماعى .
وقد بقى ليراقب (أندرو) و(أوستين) وشارك فى
سرور فى الغناء .

للأسف كان صوت مستر (دينجل) فى سوء اختياره
لثيابه . وتمنى (ناتانييل) أن يرحل ، حتى لو كان
معنى هذا أن يتولى (أندرو) و(أوستين) الأمر
ويخترعان ما لايتوقعه أحد من ألاعيب .

فى النهاية خبت نار المعسكر ، وعاد الصبية إلى
خيامهم .

مرهقًا صعد (ناتانييل) إلى فراشه ودخل فى
كيس نومه . قال (برايان) :

- « بالتأكيد كانت قصة أمس ممتعة »

قال (جاكو) :

- « نعم .. الفتى الكبش .. أو أيًا كانت » ..

فجأة حشر (أوستين) رأسه فى خيمتهم وقال :

- « أنتم يا شباب لاتصدقون فى وجود الفتى الكبش
إذن ؟ »

قال (كريس) :

- « نعم .. »

وقال (جاكو) فى تهكم :

- « بالطبع لانصدق .. »

- « حسن .. لأكون صادقًا ، أنا لا أعرف إن كانت
القصة حقيقية أم لا .. فقط أعرف أنه حين كنت فى
عمركم حكى لى المشرفون ذات القصة . فقط لم يؤدوا
مشهد الخروج من الغابة . اخترعت أنا و(أندرو)
هذا الجزء لنمرح معكم » ..

غمغم (ناتانييل) :

- « يا له من مرح ! »

- « قصة الفتى الكبش هى واحدة من أساطير
المعسكر . ربما كانت حقيقية وربما لا . لكن ذات

مرة وأنا فى الحادية عشرة من عمرى ، اجتزت الغابة ووجدت مزرعة هناك يبدو كأنها مهجورة . ربما كانت القصة حقيقية » ..

وتوقف ونظر إلى الصبية . وبرغمهم وجدوا أنهم ينصتون فى اهتمام .

ـ « ناموا جيدًا يا شباب »

قالها (أوستين) ضاحكًا وسحب رأسه من الخيمة .

* * *

منهكًا نام (ناتانييل) .

شىء ما جعله يثب متيقظًا . لم يكن متأكدًا إن كان قد سمع شيئًا أم أنه صحا من النوم فحسب . ونظر من فرجة الخيمة المفتوحة .

كان هذا منتصف الليل .

ومن فراش مجاور تعالى صوت الغطيط الآمن لأحد رفاقه ، لكنه لم يدر من . رقد فى الفراش ينظر إلى سقف الخيمة . بدأ يفكر فى (سنوبى) وكيف سيلعب الدور ، وما إذا كان المشاهدون سيضحكون متى أراد هذا منهم .

فجأة سمع صوتًا فتوقف تنفسه وأصغى .

جاء الصوت من خارج الخيمة وكان شبيهًا بالخدوش الملاصقة للأرض . كأنه حيوان يحفر فى كومة قاذورات .

رقد (ناتانييل) متصلبًا تمامًا .

استمر الصوت ، وبدأ يقترب من الخيمة .

تساءل عما إذا كان عليه أن يوقظ رفاقه ، وكان الإغراء شديدًا كى يفعل . ربما يتعرف أحدهم الصوت ، ويقول له إنه مجرد حيوان (راكون) يعبث فى علبة قمامة عندها يمكنه أن يعود للنوم .

لكن ـ من ناحية أخرى ـ لم يرد أن يبدو قطة مذعورة . لا شىء يخيف فى مجرد خدوش بسيطة .

ثم شم رائحته .

أيًا ما كان هذا ، فقد كانت له رائحة شىء ميت ودفن ثم استخرج ثانية . له رائحة القذارة والغبار والقدم ورائحة الحيوان . رائحة كَريهة منفرة .

لم تكن هذه رائحة (الراكون) ، أو أى شىء يمكن بشكل طبيعى أن يجول فى معسكر ليلاً .

ثم سمع صوتًا آخر . بدا أنه على بعد أقدام قليلة من قماش الخيمة .

ـ « مه مهههههه مه هههههه ! »

تساءل (ناتانييل) إن كان هذا هو نفس الصوت الذى اصطنعه (أندرو) حين كان فى الأدغال فى تلك الليلة .

ثم دنا الصوت أكثر بشكل مخيف ، وسمعه ثانية :

ـ « مه مهههههه مه هههههه ! »

لا .. إنه يشبهه لكنه ليس هو ..

أيًا ما كان يصنع هذا الصوت فهو ليس (أندرو) .

* * *

الفصل التاسع

ظل (ناتانييل) راقدًا متجمدًا فى كيس نومه . لم يجرؤ على التنفس . وقد شله الخوف .

سمع الصوت من جديد :

ـ « مه مههههه مه هههههه ! »

على الأقل هو لا يقترب . لكنه لا يبتعد كذلك . وسمع صوت الخدش من جديد .

لم يتحرك . لم يرمش حتى بعينيه .

ربما كان هذا صوت المشرفين يلعبون لعبة أخرى .

وربما لا ..

مرت دقائق أخرى ثم سمع :

ـ « مه مههههه مه هههههه ! »

جلس وفكر فى النهوض وإيقاظ رفاقه . لكن ماذا لو لم يسمعوا شيئا وقالوا إنه يتخيل ؟ ماذا لو نشروا فى المعسكر أنه خواف كبير ؟

لكن برغم هذا كان يعلم أن هذا صوت كبش .

مرت دقائق ولم يسمع الصرخة المريعة ثانية . توقف صوت الخدش . رقد فى فراشه وبدأ يسترخى .

بعد دقائق أخرى لم تعد هناك أصوات . لا شىء إلا غطيط رفاق الخيمة والريح فى الأشجار .

فى النهاية عاد للنوم .

فى الصباح التالى صحا (ناتانييل) قبل أى واحد آخر ، فنادى :

ـ « هيه يا شباب .. اصحوا وأشرقوا ! »

كان سعيدًا لأن هذا نهار . ضوء الشمس الساطع سيساعده أن ينسى ضوضاء الليل . وقال لرفاقه :

ـ « هلموا أيها الكسالى ! »

بدأ (برايان) و(كريس) و(جاكو) يصحون من النوم فى أسرتهم ، وهم يئنون .



جلس وفكر فى النهوض وإيقاظ رفاقه . لكن ماذا لو لم يسمعوا شيئًا ..

وسأله (كريس) متذمرًا :

ـ « من أنت ؟ أبونا ؟ »

وقال (برايان) :

ـ «نعم .. لو أراد (دينجل) أن يوقظنا هذا أمر آخر .. »

سألهم (ناتانييل) :

ـ « هيه .. هل سمع أحد منكم شيئًا يا شباب ليلة أمس ؟ »

ـ « مثل ماذا »

قال (ناتانييل) ببساطة :

ـ « فقط بعض الضوضاء أيقظتنى فى منتصف الليل » ..

بدأ (جاكو) يتكلم كأنما هو يحدث طفلاً :

ـ « هل أخافت الضوضاء (ناتانييل) الصغير ؟ هل بلل فراشه الصغير ؟ »

ـ « نعم .. »

قالها (ناتانييل) ومال ليمسك بـ (جاكو) من كتفه . ليس بشدة لكن بما يكفى كى يريه أنه لا يجب أن يعتبره طفلاً .

- « ربما كان فقط صوت غطيطك » ..

وفكر فى أنه أحسن حين لم يوقظ هؤلاء ليلاً . ما كان الأمر لينتهى ابدًا . وتذكر ما قاله (أوستين) عندما حكى لهم قصة الفتى الكبش : الأطفال يمكن أن يكونوا قساة جدًا .

* * *

فكر (ناتانييل) : اتضح أن الإفطار فى المعسكر تجربة جميلة أخرى . يجب أن أكتب لأمى كى ترسل لى المزيد من الحلوى . لأن ما أعطته لى يوشك على النفاد .

بعد الإفطار تحرك رواد المعسكر إلى قاعة التماثيل كى يبدءوا البروفات . كان مستر (دينجل) يحمل

مكبر الصوت ، ليس لأنه يحتاج إلى واحد . كان يصرخ آمرًا الصبية بأن يتخذوا أماكن مختلفة على خشبة المسرح . وجلست (ميجان) إلى البيانو تبتسم مستعدة للبدء .

فى مؤخرة المسرح جلس (أوستين) و(أندرو) وفتاة تدعى (انجيلا) يراقبون الاثنا عشر صبيًا وهم يعملون . كانت هناك مناظر خلفية عديدة يجب رسمها وتلوينها .

نظر (ناتانييل) عبر المسرح فرأى (جيليان) . حملق فيها . نظرت لأعلى فرأته وابتسمت .

شعر بقلبه يخفق كما حدث حين خرج (أندرو) من الغابة ، أو حين سمع صوت الماعز فى الليل . لكنه لم يكن خائفًا الآن .

إن الحياة غريبة حقًا .

صاح (دينجل) فى الفوضى العامة :

- « حسن .. حسن .. كل واحد يقف حيث علامته .. كل واحد فى مكانه من فضلكم ! »

اتجه رواد المعسكر الذين يتضمنهم المشهد الأول إلى أماكنهم . وقف (شارلى براون) و(لوسى) و(لينوس) عند الركن الأيسر من خشبة المسرح . وكان على (سنوبى) الجلوس فى بيت الكلب فى الركن الأيمن . لكن بيت الكلب لم يكن قد بنى بعد ، لذا جلس (ناتانييل) على مقعد مطوى .

كان بعض الصبية مازالوا يصخبون ، وحاول مستر (دينجل) أن يهدئ الأمور حتى تبدأ البروفات .

فجأة سمع (ناتانييل) من يصرخ :

ـ « احترسوا ! احترسوا ! »

كانت هذه (ميجا) وكانت قد نهضت من مقعدها وأشارت إلى الهواء فوق رأس (ناتانييل) بالضبط .

كان أحد الأضواء العملاقة يوشك على السقوط . كان على ارتفاع عشرين قدمًا ويتمسك بمسامير معدنية . وكان الكشاف نفسه فى حجم غسالة أطباق وربما يزن مئات الأرطال .

لكن (ناتانييل) لم يجد وقتًا كافيًا للتفكير فى الوزن . لقد سقط الكشاف ، وفى أقل من ثانية سيسقط فوقه .

ولسوف يهشمه كما تهشم القدم حبة من العنب .

* * *

الفصـل العاشر

وثب (ناتانييل) من مقعده وغاص للأمام . سقط على الأرض الخشبية محدثًا نفس الصوت الذى أحدثه اللحم الغامض فى طبقه وقت العشاء .

ومن خلفه سمع صوت التهشم .

نظر فوق كتفه واستطاع بصعوبة أن يميز المقعد الذى كان يجلس عليه . لم ير إلا قطعًا من المعدن الملتوى .

لو لم تصرخ (ميجان) لكان قد قتل .

اندفع مستر (دينجل) ومجموعة من رواد المعسكر إلى حيث رقد (ناتانييل) على الأرض . كان مهزوزًا بعنف وقد فقد كل قوة لديه . ساعدته أيد كثيرة على النهوض .

- « هل أنت بخير ؟ »

- « رباه ! كنت ستموت ! »

- « ماذا حدث ؟ »

بدا كأنما الجميع يتكلم معه ويسأله . كان دائخًا ومرتبكًا .

سمع صوتًا يقول :

- « تراجعوا جميعًا وأعطوا الصبى بعض الهواء ليتنفسه »

نظر لأعلى فوجد (أنجيلا) المشرفة التى تعمل مع طاقم المسرح . بدا أنها الشخص الوحيد الذى احتفظ بعقله .

تراجع رواد المخيم وبدءوا يستقرون .

سألته (أنجيلا) :

- « هل تحتاج إلى أى إسعاف أولى ؟ هل تحطم شىء ؟ »

- « أعتقد أننى على ما يرام »

وفكر : موضوع المسرح هذا قد يكون مميتًا .

مسح مستر (دينجل) كفيه ببعضهما مرارًا ومرارًا كأنما يغسلهما لكن من دون ماء ولا صابون .

وقال مرارًا :

ـ « يا بنى العزيز .. يا بنى العزيز »

لكن الجميع تجاهله .

ووقفت (أنجيلا) أمام (ناتانييل) وبدت هادئة متمالكة نفسها . هذا ساعد (ناتانييل) على أن يهدأ بدوره . أخذ شهيقًا عميقًا وهز رأسه .

ـ « أنا بخير .. شكرًا لك .. »

* * *

فى الأيام الثلاثة التالية سارت البروفات على ما يرام .

فى الليالى الثلاث التالية ظل الفتى الكبش بعيدًا .

استقر (ناتانييل) فى دوره كـ (سنوبى) تدرب مع (أنجيلا) على بعض خطوات الرقص . ولم تكن عسيرة جدًا . كان عليه أن يرقص بشكل حر كأنما هو سعيد للغاية .

(موعد العشاء) ـ وهو اسم الأغنية ـ كان الوقت المفضل لـ (سنوبى) طيلة اليوم كما يعرف كل من امتلك كلبًا .

بدا (أوستين) و(أندرو) ألطف أو على الأقل ليسا بالغى السفالة . وكفا عن ابتكار حيل لإفزاع رواد المعسكر .

بعد حادث الضوء ، جاءته (جيلييان) وسلمت عليه . واشتهر (ناتانييل) بفضل الحادث ، وسره هذا . لم يكونا ليصيرا حبيبين أبدًا ، لكن كان من الجميل أن يكون له أصدقاء آخرون غير (جاكو) و(برايان) و(كريس) .

سار كل شىء على ما يرام حتى نسى (ناتانييل) مخاوف أبويه . نسى أمر الفتى الكبش .

وذات ليلة صعد إلى فراشه . فتح كيس نومه فوجد مذكرة مثبتة هناك . التقطها وقرأ الجملتين المختصرتين .

وإذ قرأهما شعر بالدم يتجمد فى عروقه .

كانت الرسالة تقول : « أنا مستعد للعشاء . هل تكون أنت عشائى ؟ »

وكان التوقيع باسم (كينى) .

★ ★ ★

الفصل الحادى عشر

وقف (ناتانييل) هناك ممسكاً بقطعة الورق فى يده .

ـ « هذه دعابة .. أليس كذلك ؟ »

سأله (كريس) :

ـ « ماذا ؟ »

ـ « إنها مذكرة من الفتى الكبش »

قال (جاكو) : ـ « نعم .. صحيح .. »

ومد يده وتناول الورقة :

ـ « أنت لم تكن تكذب يا رجل .. إنها فعلاً من الفتى الكبش »

قال (برايان) :

ـ « لو كان هناك وجود للفتى الكبش .. »

- « إنها مكتوبة على الأرجح بوساطة الديكين الروميين (أندرو) و(أوستين) .. »

قالها (ناتانييل) وهو يحاول أن يتماسك ولا يصيبه الهلع .

لكن هذا لم يكن سهلاً . لا يحدث كل يوم أن يجد صبى فى الحادية عشرة من عمره من الضواحى ، نفسه فى الغابة بعيدًا عن أبويه ، مهددًا بالالتهام .

قال (كريس) :

- « نعم .. غالبًا هما من فعلاها »

- « ربما هما وربما لا .. لم يفعلا شيئًا منذ الليلة الأولى حول النيران . لم يذكرا الفتى الكبش ثانية ولم يلعبا علينا شيئًا . لماذا يأتيان فجأة ويفعلان هذا ؟ »

- « لا أعرف .. »

وتذكر (ناتانييل) أصوات منتصف الليل خارج الخيمة وصوت صراخ الحيوان الذى لا يمكن أن يكون (أندرو) قد اصطنعه .

قرر (ناتانييل) أن عليه أن يثق برفاقه . لقد شعر أن المذكرة أدهشتهم هم أيضًا . أربعة منهم يمكن أن يعنوا ببعضهم ويكونوا أقوى من واحد بمفرده .

- « هناك شىء لم أخبركم به يا شباب .. »

وإذ اجتمعوا حوله أخبرهم عن أصوات الخدش فى منتصف الليل والرائحة وعواء الكبش الغريب .

وحين انتهى جلس الرفاق الثلاثة صامتين . لم يسخر أحد منه ، ولم يعتبره أحدهم طفلاً أو قطة مذعورة أو جبانًا .

فى النهاية قال (برايان) :

- « وووه يا رجل ! »

- « نعم .. »

فجأة لم يعد (جاكى) قادرًا على الكلام .

قال (ناتانييل) :

- « إذن السؤال هو : هل الفتى الكبش حقيقى ؟

أو هل هناك شىء مثل الفتى الكبش ؟ أم هما فقط (أوستين) و (أندرو) يمارسان المزيد من الحيل علينا ؟ »

قال (برايان) فى هدوء :

ـ « لا أعرف »

لم يعرف أحدهم ، لكن أيًا ما كانت الإجابة فقد جاء وقت النوم .

* * *

صحا (ناثانييل) فى منتصف الليل .

لكنه لم يصحُ بسبب صوت خافت عن بعد . بدلاً من هذا صحا ليجد نفسه وسط كابوس حى .

إلا أن هذا لم يكن كابوسًا . لقد كان متيقظًا فعلاً .

لم يستطع التحرك . وكل شىء كان حالك السواد .

شعر كأنما هو أعمى ومشلول .

لقد أغلق أحدهم كيس النوم عليه !

كان كيس نومه ذا زمام منغلق (سوستة) يقطعه بالطول ، وبينما هو نائم زحف شىء إلى الخيمة وشد الزمام المنغلق لأعلى حتى غطى رأسه .

كان سجينًا معدوم الحيلة داخل كيس نومه .

ثم ساءت الأمور .

لقد شم الرائحة .

نفس الرائحة المقززة التى هى خليط من رائحة الحيوان والقاذورات والتحلل .

الرائحة التى اعتبرها قادمة من الفتى الكبش .

ضرب شىء ما كيس النوم ، ثم شعر بضربة أخرى أخطأت الطريق إلى صدره .

إن الشىء الذى حبسه فى كيس نومه كان يحاول ضربه الآن !

* * *

الفصل الثانى عشر

سجينًا خائفًا وعرضة للهجوم ، قرر (ناتانييل) أنه لا يبالى أن يطلق عليه وصف (القط الخائف) ، وصرخ .

- « النجدة ! النجدة ! ليساعدنى أحدكم ! »

ثم سمع رفاق الخيمة يستغيثون هم الآخرون ، لابد أنهم سجنوا فى أكياس نومهم مثله .

صرخ (جاكو) :

- « الغوث ! »

أما كل ما استطاع (كريس) قوله فهو : « ااااا ! »

انتهى الضرب على كيس نوم (ناتانييل) ، وسمع خطوات تبتعد .

لكنه ما زال سجينًا .

صرخ ثانية وكذا فعل (كريس) والآخرون . صنعت أصواتهم بؤرة من الصراخ . وإذ استعاد أنفاسه سمع (ناتانييل) صوت الخطوات تعود .

لقد عاد الفتى الكبش !

وصرخ من جديد .

ثم سمع صوت الزمام المنغلق ثم دخل الهواء ليغمره . فى يأس قاوم كى يخرج رأسه وكتفيه من سجنه .

كان هذا هو مستر (دينجل) .

- « مستر (دينجل) .. الحمد لله ! »

بدأ (ناتانييل) يتكلم ، لكن الرجل تحرك للناحية الأخرى من الخيمة وراح يطلق سراح الصبية الآخرين .

لهث الصبية الأربعة طلبًا للهواء .

سألهم مستر (دينجل) :

- « ماذا حدث ؟ »

- « لانعرف .. كنا نائمين وفجأة حبسنا أحد فى أكياس نومنا . لم نستطع الخروج بينما كان هناك من يضربنا »

- « وهل الجميع بخير ؟ هل أصيب أحد ؟ »

قال الصبية إنهم خافوا ولكنهم لم يصابوا بأذى .

قال مستر (دينجل) :

- « هممم .. أنا أشتبه فى اللمسة الناعمة لاثنين من المشرفين .. تعالوا معى يا أولاد »

وحمل كشافه الثقيل ومشى خارجًا من الخيمة . تبادل الصبيَة النظرات ثم تبعوه فى ثبات النوم عاريى الأقدام .

مشى مستر (دينجل) والصبية عبر الخلاء ثم دنوا من كوخين صغيرين قرب صالة التمثيل . كانت الفتيات المشرفات يعشن فى كوخ منهما ، بينما المشرفون الفتيان يعيشون فى آخر .

مشى مستر (دينجل) إلى كوخ (أوستين) و(أندرو) وفتح الباب .

كان الكوخ مظلمًا ، وكان هناك فراشان متلاصقان . وعلى كل فراش رقد أحد المشرفين غارقًا فى نوم عميق .

★ ★ ★

الفصل الثالث عشر

ضغط مستر (دينجل) على الزر ليغمر الغرفة بالضوء . وصاح :

ـ « انهضا أيها الشابان ! »

فتح (أوستين) و(أندرو) عينيهما ورمشا عدة مرات .

سألا فى صوت واحد :

ـ « ماذا يجرى هنا ؟ »

ـ « ماذا فعلتما هذه الليلة أنتما الاثنان ؟ »

قال (أندرو) :

ـ « نمنا يا رجل .. حتى هذه اللحظة »

أشار (دينجل) إلى (ناتانييل) ورفاقه :

ـ « ألم تذهبا إلى خيمة هؤلاء الأولاد ؟ »

قال (أندرو) :

ـ « نمنا يا رجل .. حتى هذه اللحظة »

ـ « بلى .. هذه هى فكرتنا عن المرح .. نصحو فى منتصف الليل ونذهب لنسهر مع أطفال فى الحادية عشرة من عمرهم »

قال مستر (دينجل) :

ـ « لقد بدأت اكره طريقتك فى السخرية »

تبادل (أندرو) و(أوستين) نظرات متوترة . كانا قد اعتادا أن يهزما الرجل ، لكن من النظرات على وجهيهما بدا أنهما يشعران بأن الرجل قد صار شديد المراس فجأة .

حاول (أندرو) أن يلف الرجل .

ـ « حسن .. نحن أيضًا مرهقان نوعًا . دعنى أقل لك لماذا . نحن نعمل كالكلاب طيلة اليوم فى هذا المعسكر ، ثم نحاول أن نظفر ببعض النوم حتى نصحو قادرين على العمل كالكلاب ثانية . والآن هؤلاء الصبية يأتون ليتهمونا بالقيام بما لا أدريه فى خيمتهم » ..

قال مستر (دينجل) فى تردد :

ـ « حسن .. لما لم يكن هناك شهود عيان فلا شىء بوسعى عمله . لكن إذا تخطيتما الخط فأنا من سيعيدكما إلى مكانكما .. »

ونفخ صدره فبدا مضحكًا .

قال (أندرو) و(أوستين) :

ـ « نعم يا سيدى » ..

وأديا له التحية . فقال للصبية :

ـ « هلموا يا أولاد » ..

ومن ورائهم ـ إذ غادروا الكوخ ـ خيل لـ (ناتانييل) أنه يسمع صوت ضحك .

★ ★ ★

فى الصباح ذهب (ناتانييل) ليقابل مدير المعسكر .

كان عليه أن يعرف ما إذا كان الفتى الكبش موجودًا حقًا ، أم أن هذه دعابة من (أندرو) و(أوستين) .

كان عليه أن يعرف .

دق باب مكتب مستر (دينجل) فدعاه الرجل وأجلسه على أريكة . وسأله :

ـ « أما زلت مهتمًا بصدد ليلة أمس ؟ »

ـ « نعم .. أعتقد هذا »

وصمت بينما يستجمع شجاعته .

فى النهاية سأل :

ـ « ماذا تعرفه عن الفتى الكبش ؟ »

ـ « أوه .. الفتى الكبش ؟ هل هذا هو الموضوع ؟ دعنى أخبرك بما أعرفه »

وجلس فى مقعده وضم شفتيه .

ـ « لقد عملت فقط فى معسكر (سبوتلايت) عشر سنوات . لكن المدير السابق قال لى القصة »

ـ « إنها من تقاليد المعسكر أن يجمع المشرفون الصبية الأصغر سنًا حول النار فى الليلة الأولى

ويحكوا لهم تلك القصة السخيفة عن نصف الكبش نصف الرجل الذى يلتهم كل شىء .. »

ـ « حاولت أن أضع حدًا لهذا السخف لكن من الواضح أن التقليد عميق الجذور جدًا . ولابد للمشرفين فى كل مرة من أن يجدوا طريقة لسرد القصة . ما يقلقنى ـ هذه السنة ـ أن اثنين من المشرفين قد ارتفعا بالقصة إلى مستوى آخر ، لو اتضح أنهما فعلاً من حبساكم فى أكياس النوم ليلة أمس .. »

سأله (ناتانييل) :

ـ « ماذا تعنيه بقولك : لو كانا هما ؟ لو لم يكونا هما ، فمن ؟ »

ـ « أوه .. أنا متأكد من أنهما الفاعلان . وإلا لكان الفاعل هو الفتى الكبش الحقيقى ! »

وضحك من دعابته .

لكن (ناتانييل) لم يشعر بالثقة الكافية ليسخر من الأمر برمته . من السهل على (دينجلز) أن يهزأ

من هذا فهو لم يتعرض للموت بكشاف ساقط ، ولم يجد مذكرة تهديد فى فراشـه ، ولـم يضـرب فـى منتصف الليل . كل هذا خلال أسبوع .

غادر (ناتانييل) مكتب المدير شاعرًا بأنـه ليس أحسن حالاً منه عندما دخـل . لكن كـانت عنده الآن فكرة .

فـى البـدء أخافتـه ، لكن كلمـا فكر فيهـا وجـد أن عليه القيام بها . لا يمكن أن يستمر هكذا .

يجب أن يعرف . يجب أن يخترق الغابـة ويجـد المزرعة .

عندها فقط يمكنه أن يعرف الحقيقة .

* * *

الفصـل الرابع عشر

استغرقت الصباح التالى بروفات (أنت رجل طيـب يـا شـارلى بـراون) ، لكـن عقـل (ناتـانييل) كـان مشغولاً بخطته .

عند الغداء أخبر رفاق الخيمة بما انتواه .

سأله (برايان) فى عدم تصديق :

- « تريد أن تفعل ماذا ؟ »

قال (ناتانييل) :

- « أنا ذاهب .. هذا كل ما هناك . السؤال الوحيد هو : هل منكم يا شباب مـن يريد الذهـاب معـى ؟ أم أنتم خائفون ؟ »

قليلـون جدًا هم الصبيـة فـى سن الحاديـة عشـرة الذين يرغبون فى أن يعتقد واحد أنهم خائفون .

قال (جاكو) :

ـ « أنا معك » ..

لكنه لم يبد واثقًا جدًا . وقال (برايان) و(كريس) إنهما قادمان أيضًا .

قال (ناتانييل) :

ـ « جميل .. هذا العصر حين تنتهى البروفات ، لدينا ساعتان حرتان قبيل العشاء . سيسبح أكثر الأولاد وما إلى هذا . نستطيع أن نذهب ونعود قبل أن يلاحظ أحد اختفاءنا »

كرر (جاكو) فى عصبية :

ـ « عصر اليوم ؟ »

ـ « هل أشم رائحة جبن ما ؟ »

استغرق (جاكو) لحظة ليفهم ثم يقول :

ـ « هيه .. أنا لست جبانًا .. »

ـ « حسن .. عصر اليوم إذن .. »

, حين انتهت البروفات عصرًا فى الرابعة ، مشى الأولاد بطريقة طبيعية إلى خيامهم كأنما لا يحدث شىء فى العالم .

بدلوا بثيابهم سراويل طويلة فى حالة ما إذا كانت الغابة مليئة بالعلق .

وتبادلوا النظرات فشعر (ناتانييل) ببعض التوتر .

فى الحقيقة أكثر من بعض التوتر .

ماذا ينوون عمله ؟ هل فقدوا عقلهم ؟ لو كان هناك فعلاً فتى كبش ، فهل يتوقعون أن يخطوا إلى بيته ؟

ثم ماذا ؟ تقرع جرس الباب وتقول : معذرة يا سيد (كبش) .. هلا كففت من فضلك عن الزحف إلى خيمتنا ومضايقتنا ليلاً ؟

لا .. هم فقط سيلقون نظرة ويجدون ما يقدرون عليه . قبل أن يقرروا ما يجب عمله عليهم معرفة الحقيقة .

هل هم يواجهون وحشًا نصف آدمى ، أم زوجًا من المراهقين يملكون إحساسًا مريضًا بالدعابة .

خرجوا من الخيمة واتجهوا إلى الغابة . وعلى حافة الغابة اختاروا ممرًا ضيقًا .

تساءل (برايان) :

ـ « كيف نعرف أننا نتبع الطريق الصحيح ؟ »

ـ « لا نعرف .. »

قالها (ناتانييل) وكان عليه الآن أن يصير قائد المجموعة . ربما لأن الحملة كانت فكرته ، وربما لأن بعض الصبية لديهم استعداد طبيعى للقيادة .

كانت الغصون تتدلى وتضرب وجوههم . مشوا بحذر فى صف واحد ، و(ناتانييل) فى المقدمة . كانوا ينظرون للأرض كى لايتعثروا فى الجذور ، أما الآن

فصار عليهم النظر لأعلى أيضًا حتى لايضربهم غصن فى رءوسهم .

همس (ناتانييل) :

ـ « الجميع بخير ؟ »

لم يكن قد انتوى أن يهمس لكن الآن وقد صاروا فى الغابة ، صار الهمس طبيعيًا .

مشوا نصف ساعة . ثم انتهى الطريق .

أمامهم كانت رقعة من الشجيرات المتشابكة . بدت كأنما لم يمش إنسان فى هذا الطريق من قبل .

همس (ناتانييل) :

ـ « لنستمر »

وأبعد الأشجار بحذر بيديه ودخل ، وتبعه الآخرون .

لم يكن عليهم أن يمشوا طويلاً ـ وناسبهم هذا لأنهم تعبوا ـ فقد استغرق الأمر بضع دقائق .

ثم فجأة كأنما بفعل السحر ، انتهت الشجيرات . ووجدوا أنهم ينظرون إلى حقل قاحل لا زرع فيه .

كان الهواء ساكنًا . لم يسمعوا أية طيور تغرد ولا حشرات تطن . فقط لهاث أربعة صبية على حافة حقل .

أشار (ناتانييل) . وعلى بعد نصف ميل كان هناك منزل .

* * *

الفصل الخامس عشر

همس (ناتانييل) :

ـ « هذا هو يا شباب » .

ـ « بالتأكيد هو » .

ـ « هل من أحد يأتى معى ؟ »

قال (كريس) :

ـ « سأقف كناضورجى » .

وقال (برايان) :

ـ « وأنا » .

وكذلك قال (جاكى) . وكان (ناتانييل) يعرف أنهم خائفون ، عرف هذا لأنه مثلهم ، لكن لم يكن هذا وقت تبادل الاتهامات ، كان هذا وقت العمل ،

وهو لم يأت كل هذه المسافة كى يعود إلى المعسكر .

ـ « صيحوا لو رأيتم شيئًا .» .

وببطء بدأ يمشى عبر الحقل ، كانت كل خطوة تدنيه أكثر من البيت ، وما كان صغيرًا من دقائق قليلة بدا أكبر وأكبر وهو يقترب .

تحول التراب إلى عشب وأدرك (ناتانييل) أنه عبر إلى فناء البيت .

الآن وقف بالضبط أمام الباب ، مشى إلى نافذة وقدماه ترتجفان .

نظر عبرها فلم يجد أضواء ، ولم ير إلا أقل القليل ، لكن النافذة كانت تطل على مطبخ .

رأى نضد المطبخ وأطباقًا فوقه ، وكان فيها طعام .

لم يكن البيت مهجورًا .

ثم سمع صوت (كريس) يصرخ فى هلع .

ـ « اجر يا (ناتانييل) ! اجر !» .

لكن قبل أن يجرى شعر (ناتانييل) بيد على كتفه .

★ ★ ★

الفصل السادس عشر

- « ما الذى تعتقد أنك تفعله بحق السماء ؟ »

حاول (ناتانييل) أن يجرى لكن اليد ظلت على كتفه ، كانت القبضة محكمة كالكماشة ، وآلمته كتفه .

نظر للوراء فوجد أنه يحدق فى قميص (كاروهات) .

نظر لأعلى فرأى الوجه المجعد لرجل عجوز . كان شعر الرجل أبيض طويلاً مجعدًا ، وبدا كأنما لم يمشطه منذ شهور وبدا كأنما لم يحلق ذقنه منذ أسبوع على الأقل .

أصدر الرجل صوتًا كالفحيح :

- « سألتك سؤالاً أيها المتسلل الصغير .. ماذا تفعله بالتجسس على ؟ »

كان (ناتانييل) يتنفس بصعوبة من الصدمة حتى إنه لم يستطيع إخراج الكلمات . جاء صوته رفيعًا :

- « أنا آسف ياسيدى .. أنا آسف فعلاً » .

كيف وضع نفسه فى هذا المأزق ؟

ونظر إلى الأشجار حيث توارى رفاقه فلم يرأى أثر لهم .

هل هربوا ؟ هل هم متوارون ؟ شىء واحد مؤكد هو أنهم يحاولون إنقاذه .

ولماذا يفعلون ؟ ليسوا هم من قبض عليه ، ليسوا هم من ابتكر أغبى فكرة فى التاريخ .

قال الفلاح فى غلظة :

- « أنت لم تجب عن سؤالى ، أعرف أنك آسف ، آسف لأنه قد قبض عليك الآن . قل لى ماذا تفعل هنا » .

تسابق عقل (ناتانييل) ، هل يقول الحقيقة وإنه يبحث عن الفتى الكبش ؟ ماذا لو كان حقيقيًا وكان هذا العجوز أباه ؟ بل ماذا لو لم يكن الفتى الكبش حقيقيًا وقرر هذا الرجل أنه مجنون ؟

كانت إجابة (ناتانييل) الضعيفة هى :

ـ « لا أدرى يا سيدى » .

كانت قبضة العجوز قوية بالفعل خاصة لو اعتبرنا سنه الكبيرة ، لم يستطيع (ناتانييل) أن يخمن إن كان فى الستين أم السبعين أم التسعين ، من الصعب أن تعرف مع الناس المسنين كهذا ، فقط كان يعرف أن القبضة الحديدية التى تحفر كتفه مؤلمة فعلاً .

قال الفلاح ساخرًا :

ـ « لاتعرف ؟ أنت تتلصص على مطبخى ولاتعرف لماذا تفعل هذا ؟ »

توسل له (ناتانييل) :

ـ « هل لى أن أرحل الآن من فضلك ياسيدى ؟ »

ـ « لا .. لايمكنك » .

* * *

الفصل السابع عشر

قال العجوز :

ـ « لن تذهب لأى مكان حتى تخبرنى بما يجرى .. هل أنت واحد من هؤلاء الصعاليك فى معسكر (سبوتلايت) ؟ » .

هزّ (ناتانييل) رأسه :

ـ « وأراهن على أنك جئت لأنك سمعت قصة .. أليس كذلك ؟ »

هزّ (ناتانييل) رأسه ثانية . ماذا بوسعه أن يفعل ؟ واضح أن الفلاح خمن كل شىء .

قال العجوز :

ـ « إذن أنت تبحث عن الفتى الكبش ؟ حسن .. حسن .. فتى شجاع قرر أن يتصعلك حولى .. ألم

يكفه التمثيل على المسرح مع الصبية الأثرياء ؟ يجب أن يفوز بمتعة إضافية لنفسه » .

وقرب وجهه من وجه (ناتانييل) ، وكانت لأنفاسه رائحة التبغ الممضوغ .

وهزّ (ناتانييل) ، وضحك ضحكة شريرة :

ـ « حسن .. وهل هذا مثير بما يكفى لك ؟ »

توسل (ناتانييل) :

ـ « من فضلك يا سيدى .. أنا لن أضايقك ثانية أبدًا .. من فضلك دعنى » .

قال العجوز :

ـ « سأقول لك يا بنى .. لو كنت مهتمًا لهذا الحد بالفتى الكبش ، فلم لا أريك المكان ؟ ربما لن تجد سواى يعيش هنا وحيدًا » .

وضحك الفلاح كاشفًا عن أسنان لطخها التبغ .

ـ « أو ربما تدخل لتقابل الفتى الكبش ، وربما يكون جائعًا » .

وضحك ثانية ، وأردف :

ـ « أو ربمـا أكتفى بطلب الشرطة وأطلب اعتقالك بتهمـة التعـدى على ممتلكاتى ، لو أردت الحق فـإن لدى خيارات قليلة لطيفة » .

ارتجف (ناتـانييل) فـالموقف يسـوء مـن ثانيـة لأخرى .

أين أصدقـاؤه ؟ هل عـادوا إلـى المعسكر ؟ ربمـا يستدعون أحدًا ليأتى له ، ربما يرتبـون خطـة ، ربمـا هم ما زالوا يختبئون بين الشجيرات الآن خائفين حتى الموت يفكرون فيما يجب عمله ..

قال الفلاح :

ـ « تعال يا بنى .. دعنا نقم بجولـة فـى المزرعـة العتيقـة ، ادعـنى مستر (ماكدونـالد) .. هـذا ليـس اسمى لكنى أحب وقعه » .

وراح يغنى بصوت نشاز :

ـ « (ماكدونالد) العجـوز كانت عنـده مزرعـة ..

إى آى إى آى أو .. وفى المزرعة كان عنده بعض الماعز .. إى آى إى آى أو» ..

ـ « هل ترى أن نذهب لنرى الماعز ؟ »

ممسكًا بـ (ناتانييل) مـن كتفيـه اقتـاده الرجل إلـى ركن المنزل ، ورأى (ناتـانييل) منطقـة مسـورة بهـا حوالى ثلاثين من الماعز .

بعضهـا كان يأكل القش وبعضـها ينام ، لم يبد أنهـا مرعبة جدًا .

ـ « هذه ماعزى ، هل يبدو أى منها نصف بشرى لك ؟ »

هزّ (ناتانييل) رأسه ، وهو مـا زال يجد صعوبـة فى الكلام .

قال العجوز :

ـ « ربما تتساءل كيف أعرف قصة الفتى الكبش » .

فى الواقع لم يخطر لـ (ناتـانييل) أن يتسـاءل عن هذا ، لكن الفلاح أخبره على كل حال .

بصق الفلاح وقال :

- « أتحسب من الممكن أن أعيش ثلاثين عامًا جوار هذا المعسكر العفن ، ولا أسمع عن الفتى الكبش ؟ أتحسب أنك أول صبى فكر فى اختراق الغابة وتفقد المكان ؟»

هزّ (ناتانييل) رأسه ثانية ، وبدا كأن هذا كابوس لن ينتهى .

ولن ينتهى .. لفترة ما .

* * *

الفصل الثامن عشر

اقتاد الرجل (ناتانييل) عبر بعض الدرجات المحطمة وعبر مدخل البيت .

بدا البيت كأنما دهن باللون الأصفر منذ أعوام ، لكن الشمس جعلت أكثر اللون يشحب والطلاء الذى بقى قد تقشر وتساقط . الآن بدا البيت مبرقشًا بمزيج من اللونين الأصفر والرمادى .

دخلا من الباب الأمامى ، وكان كل شىء يحمل رائحة القدم وقلة الاستعمال .

قال الفلاح وهو يشير بيد واحدة بينما الأخرى تقبض على كتف (ناتانييل) :

- « من هنا أدخل ، هناك غرفة المعيشة ، برغم أننى لم أعد أعيش كثيرًا هناك .. »

وضحك كأنما قال نكتة .



اقتاد الرجل (ناتاينيل) عبر بعض الدرجات المحطمة وعبر مدخل البيت ..

- « من هنا المطبخ الذى أعتقد أنك رأيته ، فى الطابق العلوى تجد غرفتى نوم وحمامًا .. »

وابتسم كاشفًا عن أسنانه البنية ثانية :

- « الفتى الكبش يعيش فى البدرون » ..

نظر (ناتانييل) إلى العجوز ، هل هو يمزح ؟

بصق الفلاح وقال :

- « هذه دعابة أيها الصعلوك الصغير .. لا يوجد فتى كبش ، والآن اخرج من هنا قبل أن أطلب الشرطة » ..

وأطلق سراح (ناتانييل) .

لم يحتج (ناتانييل) إلى أن يطلب منه الشىء مرتين ومن فوق كتفه سمع العجوز يقول :

- « وليكن هذا درسًا لك .. »

لكن (ناتانييل) كان بالفعل يركض وسط المنزل ثم إلى أسفل الدرجات ثم نحو الغابة .

جرى أسرع مما جرى فى أية مباراة سلة أو كرة قدم .

لقد احتاج إلى عشر دقائق من قبل ليمشى من الغابة إلى بيت الفلاح ، لكنه الآن اجتازها فى دقيقتين .

رأى رفاقه حيث تركهم وحيث تقاطع الحقل مع الغابة ، وجروا بدورهم عبر الشجيرات المتشابكة ، نحو المعسكر الذى بدا لهم الآن أكثر أماكن العالم أمناً .

طار (ناتانييل) عبر الشجيرات ، وبعد مائة ياردة راح يلهث وبدأ يتكلم مع رفاقه .

سألوا (ناتانييل) فى صوت واحد :

- « ماذا حدث ؟ »

كل ما استطاع قوله وهو يلهث طلبًا للهواء :

- « فيما بعد .. فقط اركضوا ! »

* * *

وقفوا لاهثين فى خيمتهم آمنين أخيرًا .

وحين استعاد أنفاسه أخبرهم (ناتانييل) بالقصة كلها .

أصغى رفاقه وقد انفتحت أفواههم من الاهتمام .

لم تكن هذه خدعة ، كانت حقيقة ! هذا العجوز المجنون كان بوسعه أن يؤذى (ناتانييل) فعلاً .

ولم يحدث شىء فى أثناء العشاء تلك الليلة فى قاعة الطعام ، إذا كنت بالطبع لاتجد شيئًا غريبًا فى أن ينسى الطاهى أن يطهو المكرونة ، وأن يضعها فى (اللازانيا) كما هى .

قال (جاكو) :

- « حسن .. يمكنك دومًا أن تثق بالطعام هنا ، إن الجودة لاتختلف أبدًا » ..

لم يحدث شىء فى الليل أيضًا ، ولا فى الليلة التالية ولا التالية .

اقتربت نهاية المعسكر ، وقد بقى يوم واحد قبل أن يأتى أباؤهم ليروا العرض المسرحى الأوحد لمسرحية (أنت رجل طيب يا شارلى براون) .

كان (ناتانييل) قد تعود رقصة (موعد العشاء) الخاصة به ، حتى إنه كان يستطيع أداءها وهو نائم ، وكان طاقم المسرح قد فرغ من بناء بيت الكلب ، وقد كان بيتًا جميلاً حقًا ، وكتبوا اسمه فوق الباب : (سنوبى) .

وكان الأولاد الآخرون قد حفظوا أدوارهم وأتقنوا أغنياتهم ، لم تسقط أضواء أخرى ، وحتى (أوستين) و(أندرو) هذبا من أخلاقهما قليلاً ولم يعودا يعاملان الرواد بسفالة .

أعلن مستر (دينجل) بعد البروفة الأخيرة :

ـ « ممتاز ! ممتاز جدًا » ..

كان يلبس سترة لها لون طوبى غامق وسروالاً قصيرًا أخضر ، وصفق بيديه فى فخر بما حققه كمدير فى أسبوعين قصيرين .

قال لهم :

ـ « بعد العشاء الليلة لن تكون هناك نار مخيم أعرف أنها آخر ليلة لكم هنا ، لكن علينا أن ننام جيدًا حتى يكون الكل مستريحًا لعرض الغد ، سيصل الآباء عند الظهيرة ، والعرض فى الثانية بعد الظهر » .

لهذا بدأت الليلة الأخيرة ، ودخل (ناتانييل) ورفاقه خيامهم فى الخيمة رقم 5

ستكون ليلة لن ينساها أبدًا

* * *

الفصل التاسع عشر

- « إى ى ى ى ى ى ى ى ! »

بدا كأن الصرخة تثقب طريقها إلى مخ (ناتانييل) ، كانت رفيعة عالية وكأنها صرخة فتاة .

بدت كأنها (جيليان) .

جرى خارجًا من الخيمة ، وبشكل غامض شعر برفاق خيمته يجرون خلفه ، حين وصل إلى الخلاء حيث تقام نار المعسكر رأى (جيليان) تجرى نحوه ، قادمة من ناحية حمام الفتيات .

كانت مستمرة فى الصراخ .

خرج باقى الرواد من خيامهم وهرع مستر (دينجل) قادمًا . بدا كأن المعسكر كله يجتمع فى هذه البقعة .

لم تكن هناك أضواء ، ولم تكن هناك نار معسكر ، وضاعف الظلام مشاعر الخوف والارتباك التى أحسها الجميع .

وفى وجه (جيليان) صرخ الجميع .. (ناتانييل) و(ديينجل) ونحو دستة من الصبية كى تخبرهم بما هناك .

صرخت (جيليان) :

- « الفتى الكبش ! الفتى الكبش ! أنا رأيته ! »

ضحك كثير من رواد المخيم ، ولم يكن أى منهم قد مر بالتجارب التى مر بها (ناتانييل) .

قال مستر (دينجل) :

- « هلمى اهدئى .. وأخبرينا بما رأيت .. »

قالت (جيليان) :

- « نهضت لأذهب إلى الحمام »

لم تكن هناك حمامات فى الخيام طبعًا ، لذا كان حمام البنات المزود بدوش ومغطس يقع عند أحد طرفى مبنى خرسانى ، وكان للأولاد ترتيب مماثل على الجهة الأخرى .

- « كنت أغسل يدى ، ونظرت للوراء لأجد هذا الكبش ينظر لى من النافذة مباشرة ! كانت له عينان حمراوان وأنياب يتساقط الدم منها ، كان هذا شنيعًا ! »

قال مستر (دينجل) :

- « هلمى هلمى .. هل أنت واثقة من أن هذا لم يكن حلمًا يا حبيبتى ؟ »

صار صوت (جيليان) كالجليد :

- « نعم .. أنا واثقة من أن هذا لم يكن حلمًا ، ليس من المعتاد أن أحلم فى الحمام . أنا معتادة على أن أحلم فى السرير ياسيدى ، وأنا لم أجر إلى هنا من سريرى ولكن من الحمام » ..

- « همممممم ! »

كان هذا كل ما استطاع مستر (دينجل) أن يعلق به .

أراد (ناتانييل) أن يخبر (جيليان) أنه يعتقد الآن أن كل قصة الفتى الكبش خدعة من المشرفين ، وأنه

دخل المزرعة اليوم وصحيح أن المزارع كان شريرًا قذرًا ، لكن لم يكن هناك فتى كبش فى البيت كله .

لكنه لم يستطع بالطبع ، هذا معناه الاعتراف للجميع بأنه تعدى على ممتلكات خاصة وأمسك به المزارع العجوز ، سيكون هذا محرجًا جدًا .

لذا لزم الصمت .

كررت (جيليان) :

- « كان هذا هو الفتى الكبش ! كان هو فعلاً .. لقد رأيت وجهه وكان ينظر لى ! »

لم يبد أن مستر (دينجل) يعرف ما يجب عمله .

قال :

- « حسن .. حسن .. لاشىء يحدث هنا .. لنعد لخيامنا .. أما أنتن يا (جيليان) و(ربيكا) و(مارى) و(فانيسا) فلسوف أوصلكن بنفسى إلى الخيمة لأتأكد من أن كل شىء على مايرام » .

قرر (ناتانييل) أن الإثارة قد انتهت ، مشى ببطء راجعًا إلى خيمته ، بينما تفرق رواد المعسكر الآخرون وهم يتكلمون بصوت خفيض .

ودوى الرعد فى السماء .

ثم فوق ضجيج الأصوات سمع (ناتانييل) صرخة عالية وصوتًا :

ـ « ماذا يحدث هنا بحق السماء ؟ حين أعرف من سوف ... »

كان هذا مستر (دينجل) يصرخ حتى ليوشك رأسه على الانفجار :

ـ « هناك من سأعتبره مسئولاً عن هذا ! حين أعرف معنى هذا الـ ...... »

جرى (ناتانييل) إلى كوخ مستر (دينجل) فوجده واقفًا وسط الكوخ ، مستمرًا فى الصراخ .

لقد تم تدمير الكوخ بالفعل ، هناك من رمى الأشياء من جانب لآخر ، وكان مستر (دينجل) رجلاً منظمًا

بطبعه ، لكن الغرفة كانت الآن فى حالة لا توصف من الفوضى ، لقد سقطت الصور من على الجدران ، وقذفت الثياب على الأرض ، والمصابيح تهشمت ، حتى أغطية فراشه تبعثرت .

وفى وسط الفراش كانت فردة صندل مستر (دينجل) ، وحتى من على الباب استطاع (ناتانييل) أن يرى شيئًا جعل قلبه يتوقف للحظة .

لقد غطت آثار الأسنان الصندل ، هناك من مضغه بوحشية .

* * *

الفصــل العشرون

أضاء البرق ساحة المعسكر كأنها الظهيرة . وهزّ دوى الرعد الخيام كلها ..

وجلس (ناتانييل) فى فراشه .

لقد انتهت إثارة الليلة ، وطرد المستر (دينجل) كل رواد المخيم الذيـن تزاحموا فـى خيمتـه ، فعادوا لخيامهم ، وفى النهاية أخلد الكل للنوم .

لم يكن (ناتانييل) يخـاف الرعد أبدًا ، لكن هـذه العاصفة كانت عنيفة هزت الخيام وأغرقت المعسكر بضوء البرق .

كانت (أمـاندا) أختـه تخـاف العواصف الرعديـة ، وما كانت لتحب هذه العاصفة على الإطلاق .

وفكر (ناتانييل) : هذا غريب .. لقد كنت منهمكًا فى البروفات والقلق بصدد الفتى الكبش إلى حد أننى لم أفكر فى (أماندا) طيلة أسبوعين . من الجميل أن أراها غدًا .

هزّ كيس النوم كى يحرر كتفيه وذراعيه ، وأصغى للمطر الذى يضرب الخيمة ، كـانت الخيمـة مقاومـة للبلل والحمد لله ، كان جافًا كأنما ينام فى فرن .

لكنـه عندئذ نظر إلى نهاية الخيمـة القريبـة مـن قدميه .

كانت ثنيات الخيمــة مفتوحـة ، ولـو تغيرت الريح لانهمر المطر داخل الخيمة وأغرقهم جميعًا .

قرر أن عليـه أن ينهض ويغلق الفتحـة . أخـرج قدميـه من كيس النـوم وأنزلهمـا مـن علـى حافـة الفراش . فضربتا أرض الخيمة الخشبية .

جـاء البرق أقـوى مـن كل مـا سبق ، فأضـاء كـل شىء كمصباح كهربى عملاق معلق من السقف .

أضاء فتحة الخيمة .

وأضاء الشخص الواقف هناك الـذى يلبس معطفًا أسود طويلاً .

الشخص الذى له رأس كبش .

تجمد (ناتانييل) غير متأكد إن كان الفتى الكبش قد رآه .

وشم الرائحة المتحللة المخيفة .

كان الفتى الكبش مفزعًا أكثر من أى شىء تخيله ، كانت له أنياب صفراء مدببة ملطخة بشىء أحمر . شىء يبدو كالدم .

كانت عيناه كذلك حمراوين وشريرتى المنظر .

ضغط (ناتانييل) كيس النوم إلى صدره ، فقد كان وجهًا لوجه مع الفتى الكبش .

* * *

الفصل الحادى والعشرون

نظر (ناتانييل) إلى رفاق خيمته ، فوجدهم نائمين فى سلام لم يزعجهم الرعد .

نظر إلى مؤخرة الخيمة فوجد أن الحبال مربوطة بإحكام ، فلا يمكنه الهرب من هناك .

تبادل (ناتانييل) والوحش النظرات لثانية ، كانت أطول ثانية فى حياة (ناتانييل) .

لو ظل حيث هو فلا فرصة أمامه .

كان أمله الوحيد ذلك الفراغ بين فتحة الخيمة ومعطف الوحش الأسود ، لو استطاع أن يحشر نفسه فلربما استطاع أن يسبق المخلوق إلى غرفة مستر (دينجل) .

هذا معناه الركض نحو الفتى الكبش ، وهذا عمل مجنون !

لكنه كان السبيل الوحيد ، وكان عليه أن يفعله .

مرت ثانيتان .

خطا الفتى الكبش خطوة إلى الخيمة نحو (ناتانييل) .

لم يعد لديه وقت للتفكير ، حان وقت العمل .

وثب من فراشه واندفع نحو المخرج .

فتصلب المخلوق .

بحث (ناتانييل) عن الفتحة ، لم تكن واسعة بمايكفى ، ولن يمكنه أن ينحشر فيها .

رفع المخلوق ذراعيه تجاه (ناتانييل) .

لايمكن التوقف الآن .. يجب أن يستمر .

جرى بسرعة وضرب الكبش على جانبه . كان الوحش متين البنيان وشعر (ناتانييل) بالألم يمزق جسده .

لكن الفتى الكبش تأرجح إلى جانب ، وقد أدهشه وأخل توازنه هجوم (ناتانييل) .

اندفع (ناتانييل) من الفتحة .

وإذ نظر للوراء رأى أغرب شىء رآه حتى الآن .

لقد سقط رأس المخلوق .

* * *



لكن الفتى الكبش تأرجح إلى جانب ، وقد أدهشه وأخل توازنه هجوم (ناتاينيل) ..

الفصل الثانى والعشرون

صاح الفتى الكبش :

ـ « هيـه ! »

توقف (ناتانييل) ، فقد كان يعرف هذا الصوت ! ببطء استدار ليرى :

ـ « (أندرو) ؟ »

بصق (أندرو) وقال :

ـ « لو كنت أتلفت هذا القناعَ فلسوف أقتلك أيها الصعلوك الصغير » .

أخرج (كريس) رأسه من الخيمة ، وسأل :

ـ « ماذا يجرى هنا ؟ »

كان المعطف قد سقط على رأس (أندرو) وعليه رأس الكبش ، كان التأثير مرعبًا .

ترك (أندرو) المعطف ينسدل ثانية فوق كتفيه .

وظهر (جاكو) و(برايان) عند مقدمة الخيمة .

ببطء عاد (ناتانييل) ليواجه (أندرو) ، وقف الاثنان متواجهين ، وعيناهما لا تفترقان ، ولم يلحظ أحدهما المطر المنهمر الذى أغرقهما تمامًا .

التقط (أندرو) الرأس حيث سقط فى الوحل ، وقال :

- « هل تتصور مدى الجهد الذى بذلته كى أصنعه ؟ »

وجاء (أوستين) غارقًا بالمطر .

سأل (أندرو) :

- « هل نجحت ؟ »

ثم رأى (أندرو) يمسك برأس الكبش والأربعة يقفون حوله ، فقال :

- « أوه ! »

مد (ناتانييل) يده واختطف القناع من (أندرو) ،

ووضعه تحت ذراعه كأنه كرة واتجه نحو غرفة مستر (دينجل) .

صاح (أوستين) :

- « هيه ! عد هنا أيها النكرة الصغيرة ! »

وجرى (أندرو) و(أوستين) للحاق بـ(ناتانييل) ، وخلفهم جرى (كريس) و(جاكو) و(برايان) كالمجانين تحت المطر ، والتمع البرق فى السماء .

فتح مدير المعسكر الباب فرأى المراهقين يجريان وينزلقان فوق الأوحال .

ومن النظرة على الوجوه أدرك المشرفان أن مطاردة (ناتانييل) إلى هنا لم تكن فكرة طيبة .

سأل مستر (دينجل) :

- « ما معنى هذا ؟ »

مد (ناتانييل) يده برأس الكبش أمام مستر (دينجل) ، فنظر هذا إلى الوجه ثم إلى (أوستين) و(أندرو) .

ـ « أوه ! اللعنة ! »

كذا صاح (جاكو) فنظر لـه (أوستين) نظـرة شريرة .

أمر (دينجل) كل الصبية بالدخول لحجرته وأمرهم بالجلوس . أصغى لقصة (ناتانييل) أولاً ثم سأل (أندرو) و(أوستين) عن رأس الكبش .

قـال (أوستين) إن أبـاه كـان ممـن يحنطـون الحيوانات بحيث يمكن عرضها . غالبًا ما يريد الصياد أن يحنط رأس غزال أو يود صياد السمك أن يحنط سمكة عملاقة فاز بها ، وبهذا تصير الحيوانات قابلـة للوضع على الجدار كتذكار .

فـى العام المـاضى جلب أحدهم رأس كبـش إلـى متجر التحنيط وطلب من أبـى (أوستين) أن يحنطـه له ، قال إنه سيلعب لعبة ما على صديق لـه صياد ، يفخر دومًا بالرءوس الضخمـة فـى مجموعتـه ، لكن الرجل لم يعد قط ليأخذ الرأس .

انتهـى الأمر بـالرأس إلـى أن استقر فـى مخـزن المتجر .

قـال (أوستين) إنـه سرق رأس الكبـش قبـل أن يـأتى إلـى المعسـكر هـذا الصيـف ، ثـم لفـق هـو و(أندرو) كل الأحداث فقط ليخيفا رواد المعسكر .

لقـد كتبـا الرسـالة التى وقعهـا (كينى) ، وتركاها على فـراش (ناتـانييل) . همـا من قـام بحبـس كـل الصبية فـى أكياس نومهم فـى الخيمـة رقـم 5 على أمل إخـافتهم وهمـا مـن وضـع رأس الكبـش خـارج الحمام كى يفزعا (جيليان) .

صاح مستر (دينجل) :

ـ « هـذا مثيـر للاشمئزاز يا أولاد .. شىء مثير للاشمئزاز فعلاً » .

قال (أوستين) :

ـ « نعرف .. ونحن آسفان » .

ـ « أنا أتكلم عن رائحة رأس الكبش .. هل بدأ يتعفن ؟ »

ـ « نعم .. أعتقد أن أبى لم يتم عمله جيدًا .. إن الحيوانات المحنطة لاتصدر منها رائحة ، لكن رائحة هذا شنيعة » .

هكذا عرف (ناتانييل) لماذا كان يشم هذه الرائحة العفنة فى أثناء هجمات الفتى الكبش .

نظر إلى القناع ثانية ، فرأى أن الأنياب تم لصقها واللون الأحمر كان طلاء أحمر ، وقد وضعوا حجارة حمراء مضيئة فى العينين .

صاح مستر (دينجل) :

ـ « أصعب شىء يمكننى تصديقه هو أن تتسللا إلى غرفتى وتبعثرا كل شىء ، وتمضغا صندلاً خاصًا بى .. هذا تخريب ممتلكات .. لقد كان هذا أفضل صندل عندى » .

نزر (أوستين) إلى (أندرو) .

ـ « معذرة يا سيدى ؟ »

ـ « أنتما تعرفان عن أى شىء أتكلم » .

قال (أوستين) :

ـ « بأمانة يا سيدى .. نحن لم نمضغ صندلك .. »

قال (دينجل) :

ـ « تمام .. تمام .. هل تحسبانى ولدت البارحة ؟ »

نظر الفتيان إلى بعضهما بارتباك ..

قال مستر (دينجل) :

« سأتفاهم معكما أيها الشابان غدًا حين يأتى أهلكما .. أرجو وقتها أن تكونا على استعداد للاعتراف بتدمير حذائى .. على الأقل أرجو أن تكونا ناضجين إلى حد الاعتراف بما فعلتما .. »

وللحظة لم يجد (أوستين) ولا (أندرو) ما يقال .

قال مدير المعسكر :

« لنعد للنوم .. ما زالت أمامنا مسرحية نمثلها غدًا .. »

* * *

الفصل الثالث والعشرون

امتلأت صالة التمثيل فى معسكر (سبوتلايت) .

فى كل مقعد جلس أبوان فخوران أو أخ أو أخت ، وكان بعض الأجداد وسط الزحام ، وكان نصف الآباء يحملون آلات تصوير فيديو على أكتافهم ، وقد راحوا يصوبون العدسات لاختيار أفضل الزوايا .

وبرز مستر (دينجل) إلى خشبة المسرح ، فساد الصمت .

صاح قائلاً :

« سيداتى آنساتى سادتى .. يفخر معسكر (سبوتلايت) بأن يقدم لكم (أنت رجل طيب يا شارلى براون) .. »

ثم ابتعد ، وصمت الجميع ، لم يعد من صوت إلا تقليب الأوراق فى البرامج .

إذ ارتفعت الستارة كان (ناتانييل) قابعًا فى بيت الكلب ، كان يلبس الجينز الأبيض وقد ألصقت قطع من الورق الأسود على ثيابه ، بينما وضع أنف كلب من المطاط على أنفه ، وكانت أذنان كبيرتان من القماش تتدليان على جانبى رأسه .

حين جاء وقت النمرة الكبرى له (وقت العشاء) ، كان قلبه يخفق بقوة كما كان حين تسلل لبيت المزارع العجوز .

خرج من بيت الكلب ومشى بطريقته المضحكة ، ورافقته (ميجان) على البيانو .

نزل (ناتانييل) إلى الجمهور وجذب إحدى الأمهات من مقعدها وراح يراقصها . ضحكت المرأة ورافقته فى الرقص . ضحك الناس وراحوا يصفقون على الإيقاع .

راح من واحد لآخر وهو يثب ويرقص ، وكان هذا رائعًا .

كانت أخته (أماندا) تجلس فى نهاية الصف ، فمشى لها وجعلها تنهض وترقص ، فقهقهت فرحًا .

عاد إلى المسرح ، وبدافع أخير من الشجاعة ، رقص مع (جيليان) .. ضحكت حين رأته قادمًا ومدت له يديها .

أخذ يديها وراح يدور بها ، ولم يشعر قط بسعادة مماثلة فى حياته .

حين عاد لبيت الكلب ، وقف الجمهور على قدميه وأعطاه تصفيقًا حارًا .

وحين انتهت المسرحية ، وحين خرج طاقم التمثيل للتحية الأخيرة ، فاز هو بأكثر تصفيق . وحتى ممثل (شارلى براون) لم يفز بذات القدر من التصفيق .

* * *

انطلقت سيارة الأسرة عائدة إلى البيت .

وكان (ناتانييل) قد ودع الجميع .

رأى مستر (دينجل) يتكلم مع أبوى (أندرُو) و(أوستين)، وكان كلا الأبوين يصغى وقد عقد ذراعيه على صدره، وهو ينظر بحزم لابنه، لقد استحقا ما سيحدث لهما، ولم يودعهما (ناتانييل).

وفى الطريق حكى (ناتانييل) لأبويه قصة الفتى الكبش كلها، من نار المعسكر حتى القناع.

ظل أبواه صامتين وكذلك (أماندا) التى لم تسمع قط قصة بهذه الغرابة.

فى النهاية تكلمت أمه، قالت لأبيه:

ـ «هذا أسوا مما تخيلنا».

وقال الأب:

«يؤسفنا أن هذا حدث لك يا بنى».

سأله (ناتانييل):

ـ «هل هذا هو ما كنتما متوترين بصدده قبل ذهابى للمعسكر؟»

ـ «كيف عرفت أننا كنا قلقين؟»

أخبرهم (ناتانييل) بالمحادثة التى سمعها.

قال أبوه:

«إذن أعتقد أننا سنشرح لك كل شىء .. نحن مدينان لك بهذا ..»

* * *

الفصل الرابع والعشرون

قال الأب وهو يقود السيارة :

ـ « كما قلت لك .. ذهبت أنا وأمك إلى المعسكر من ثلاثين عامًا .. وهناك التقينا أول مرة ..

« فى ذلك العام فى المعسكر حدث شىء فظيع .. هناك فتى يدعى (كينى) يعيش فى مزرعة على الناحية الأخرى من الغابة . وقد اعتاد أن يدور حول المعسكر . كان بعض الصبية يسخرون منه ويطلقون عليه (الفتى الكبش) .. لأن عمله كان العناية بالماعز ، ذات ليلة اشتعلت النار فى خيمة بلا سبب واضح ولم يصب أحد ، لكن الجميع افترض أن (كينى) فعلها ، لكن كان من المستحيل إثبات هذا » .

سأله (ناتانييل) :

ـ « هل كان هناك صبى فى الخيمة يدعى أبوه (مالدور) ؟ »

ـ « كان هذا منذ زمن بعيد .. لكن أعتقد أن هذا صحيح .. أبوه كان ساحرًا على ما أعتقد .. »

بدأ (ناتانييل) يشعر بالرعب . وشعر بالشعر على مؤخرة عنقه ينتصب .

أخبر أباه بقصة (مالدور) والتعويذة السحرية .

قالت الأم :

ـ « أوه .. هلم يا حبيبى .. أنت تعرف أن السحر لا وجود له » ..

قال الأب :

ـ « بجدية يا (ناتانييل) ، قد عاد الجميع إلى بيوتهم بعد المعسكر وأنا متأكد من أن (كينى) عاد يرعى الماعز . لا توجد تعويذة تحول إنسانًا إلى نصف بشرى نصف كبش » ..

وأكملت أم (ناتانييل) الكلام :

ـ « لهذا حين عدنا للمعسكر فى العام التالى ، حاول

أحد مشرفى المعسكر أن يخيف الأطفال ، بدأ يحكى لنا قصة (كينى) الذى حرق الخيمة ، لكن القصة لم تحو أى شىء عن الفتى الكبش ..

« وبعد أعوام عدت للمعسكر كمشرفة ، فوجدت أن أسطورة (كينى) نمت وتعقدت . كلما حكوا القصة ازدادت غرابة ، وولدت أسطورة نصف الإنسان نصف الكبش ..

« وحين طلبت أنت أن تزور المعسكر اتصلنا بمستر (دينجل) وسألناه إن كان المشرفون مازالوا يخيفون الأطفال بقصة الفتى الكبش ، لم نرد أن تخاف .. »

قال (ناثانييل) فى ضيق :

ـ « ماما .. أنا فى الحادية عشرة .. يمكننى أن أتحمل قصة ! »

قالت الأم :

ـ « وهذا ما قررناه .. قال مستر (دينجل) إنه

يحاول وضع حد لهذه القصة ، لكن الأسطورة ترفض أن تموت »

وأضاف الأب :

ـ « بالطبع لم يخطر للرجل ببال أن (أوستين) و(أندرو) سيصلان بالقصة إلى مستوى جديد .. ما كان أحد ليخمن هذا .. »

سأله (ناثانييل) :

ـ « وماذا عن المزرعة ؟ أعتقد أنها حقيقية .. »

ـ « طبعًا .. لكنها كانت مزرعة لا أكثر ولا أقل .. فلاح عجوز منحط يعيش هناك وحده ولا يوجد شىء خارق للطبيعة فى هذا .. »

فكر (ناثانييل) فى الأمر .. هذا معقول .. هكذا تعمل الأساطير كما تعلم فى المدرسة .. أنت تبدأ بذرة من الحقيقة ثم تحكى القصة مرارًا وتكرارًا ، فتتحول إلى شىء أكبر وأغرب مما كانت .

وتذكر الأسبوعين الماضيين فى المعسكر ، ما أجمله من وقت !

ربما بعد أعوام يعود هناك كمشرف ، ربما يحكى هو قصة الفتى الكبش فى المرات القادمة .

لكن كانت هناك أشياء لم يعرفها ، أشياء لم يعرفها أحد ، على سبيل المثال : من الذى - أو ما الذى - مضغ صندل المستر (دينجل) ؟



رجفة الخوف (1)

إنه الخـوف .. كل الخـوف ..
ولا شىء إلا الخـوف ..



ليلة الفتى الكبش

أطفئوا الأنوار يا سكان المخيم .. !

ترى هل هذه مجرد تمثيلية يمر بها (ناتانيل) ، أم أنه يلعب فى الحقيقة دور طعام الكبش القادم ؟

كان مجرد صبى سعيد بالذهاب إلى معسكر (سبوتلايت) ، حيث التمثيل هو كل شىء . لكنه فى الليل لم يستطع أن يتشكك فى قصة الفتى الكبش التى يحكيها المشرفون .

نصف رجل نصف كبش .. وأسنان كاملة تلتهم كل شىء ..

لنكن واقعيين .. لا شىء يخيف فى الحقيقة ..

أم أن هذا خطأ ؟ .....

القصة القادمة

خمّن من القادم على العشاء



الثمن فى مصر ٢٥٠ مـ
ومايعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم

